الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربي

آليات التماسك النصي

في قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟

- دراسة لسانية نصية -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص:علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:

فطيمة خلاف

إشراف الأستاذة:

محمد بودية

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
صالح حوحو	دكتور	رئيسا
محمد بودية	أستاذ	مشرفا و مقررا
صورية بوصوار	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2016م/ 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بسم الله و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله سيدنا و حبيبنا محمد بن عبد الله و بعد :

شهدت العلوم في القرن الماضي تطورات كبيرة في شتى الميادين، و من بينها اللغة، التي أخذت بنصيب وافر من الاهتمام من قِبل الباحثين و الدارسين لمعرفة مكنوناتها، و سبر أغوارها، و كشف أسرارها، فهي أداة الاتصال الوحيدة التي تُحقق غاية التبليغ و التواصل من خلال تسهيل لعملية الاتصال بين الأفراد، و نقل للأفكار و المعارف، و التعبير عن الأحاسيس و ما يُخالج النفس، إذ من خلال اللغة يَكسب الإنسان مكانته داخل مجتمعه، و بذلك حق القول: إن اللغة المنطوقة و المكتوبة من أهم وسائل الاتصال و التواصل بين بني البشر، فهي الأداة الأمثل للتعبير. و نظرا للأهمية البالغة للغة و الوظيفة المُثلى التي تتميز بها(التواصل)، جعلتها محطة للبحث و الدراسة منذ القِدمِ.

أخذت الدراسات حول اللغة تتطور بداية بالهنود مع الدراسات الصوتية و صولا إلى سوسورSossur و علم اللغة الحديث، هذا العلم الذي يهتم بدراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها، و ما تميَّزت به هذه الدراسات اهتمامها بالجملة فقط، فقد ظلت الجملة ردحا من الزمن مركز اهتمام الدراسات اللسانية، دون النظر إلى ما يتجاوزها من بُنى لغوية؛ أي النص الذي يُعد متواليات جُملية، و هو الوحدة اللغوية الكُبرى القابلة للتحليل و الدراسة و لا توجد وحدة أكبر منه، و لذلك و لقصور لسانيات الجملة عن دراسة متواليات جملية و تفسير الكثير من الظواهر اللغوية ظهر فرع علمي جديد عُرِف بلسانيات النص.

و من أهم المواضيع التي تهتم بدراستها لسانيات النص ظاهرة ترابط النصوص، من خلال النظر إلى مدى اتساقها من الناحية الخطية الشكلية، و مدى انسجامها من الناحية الدلالية، مما يجعل النص نصا، وهذا هو موضوع البحث، فقد حاولت تسليط الضوء على الآليات التي تُعتمد لتحقيق التماسك النصي اتساقا و انسجاما، موضحة ذلك بنموذج تطبيقي من خلال قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، فجاء عنوان البحث موسوما ب ***آليات التماسك النصي في قصيدة فدوي طوقان هل تذكر؟ – دراسة لسانية نصية –*** .

أما سبب اختياري لهذا الموضوع فهو راجع لرغبتي في الخوض في مضمار لسانيات النص، و كذا محاولة الكشف عن أهم محاور البحث في حقل علم اللغة النصي و هو موضوع التماسك النصي و آلياته الواجب توافرها في كل نص لنتمكن من الحكم على نصيته، و ذلك من خلال نموذج دراسي تطبيقي و هو قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟، إضافة إلى هذه الأسباب فإن ما يبرر اختياري للموضوع هو الأهمية الكبيرة التي تعرفها الدراسات اللسانية النصية في وقتنا الحالي في مجال البحث العلمي من قبل الدارسين، و بخاصة قضية ترابط و تماسك النصوص.

أما إشكالية البحث فقد جاءت في شكل تساؤلات: ما مفهوم التماسك النصي؟، و ما الآليات التي يعتمد عليها لإضفاء صفة النصية للنصوص؟، و أين تتجلى هذه الآليات في قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟، و ما مدى توفر القصيدة على و سائل اتساقية تضمن الترابط و التماسك لجمل النص الشعري؟، و كيف لعبت و سائل الانسجام الدلالية في فهم القصيدة و تأويل دلالاتها دوراً؟.

و لأجل الإجابة عن إشكالية البحث اتبعت خطة جاءت مقسمة إلى مدخل و فصلين زاوجت فيهما بين الجانب النظري و الجانب الدراسي التحليلي التطبيقي، فاتحةً البحث بمقدمة، و خاتمةً إياه بخاتمة، وقد جاء المدخل مُعنونا بمفاهيم أساسية و تناولت فيه ثلاثة عناصر، الأول مفهوم النص من الناحية اللغوية و الناحية الاصطلاحية، أما الثاني فخصصتُه للتعريف بلسانيات النص و أهمية هذا العلم في الحكم على نصية النص، أما العنصر الثالث فجاء للتعريف بمفهوم التماسك النصي، و تطرقتُ فيه للمفهوم اللغوي و المفهوم الاصطلاحي.

أما الفصل الأول فهو من شقين، شقٌ نظري و شق تطبيقي في الوقت ذاته، و عنونتُه بالاتساق مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟، فجاء مشتملا على عنصرين أيضا، تطرقتُ في العنصر الأول إلى مفهوم الاتساق في اللغة و الاصطلاح، و خصصت العنصر الثاني للحديث عن آليات الاتساق و المتمثلة في: الإحالة و الاستبدال و الحذف و الوصل و الاتساق المعجمي، مُحاولةَ استظهارها في قصيدة هل تذكر؟ لفدوى طوقان.

و جاء الفصل الثاني أيضا مؤلفا من شق نظري و آخر تطبيقي، و قد و سمته بالانسجام مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟، و قد اشتمل أيضا على عنصرين، العنصر الأول قُمتُ فيه بالتطرقِ إلى مفهوم الانسجام من الناحية اللغوية المعجمية و الناحية المفهومية الاصطلاحية، و خصصتُ الثاني للحديث عن آليات الانسجام و هي: السياق و موضوع الخطاب و التغريض و أزمنة النص و العلاقات الدلالية مع تطبيقها على أبيات قصيدة هل تذكر؟ لفدوى طوقان.

و استندت في هذا البحث على المنهج الوصفي، إضافة إلى آلية التحليل من خلال حديثي عن قضية التماسك النصي و آلياته عرضاً و تحليلاً و مناقشةً، مُستعينة أيضا بالمنهج الإحصائي لرصد ظواهر الاتساق في القصيدة و ترجمتها في شكل نسب و رسومات بيانية، و اعتمدت كذلك على الأدوات الإجرائية للسانيات النص و تطبيقها على القصيدة محور الدراسة.

و لقد استقطب علم لغة النص مجموعة من العلماء و الباحثين الذين اهتموا بظاهرة التماسك النصي، و انشغلوا بها دراسة و تحليلا، فكانت كتاباتهم مرجعا مهما لبحثي، و من أهم المراجع التي احتضنتها دراستي كتاب النص و الخطاب و الإجراء لروبرت دي بوجراند و ترجمه إلى العربية تمام حسان، و لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، و نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي، و جملة من المراجع كانت معينا لي في سبر أغوار البحث و دراسته.

و لا يسير بحث إلا و تواجهه صعوبات و مشاكل تُعيقه، و قد واجهتني صعوبات كثيرة أهمها: كثرة المصادر و المراجع حول لسانيات النص و التي تنَاولت موضوع البحث و هو التماسك النصي بالدراسة، مما جعلني في دوامة و زخم من المعلومات، صعُبَ عليَّ الإلمام بها جميعا في طيات هذه الدراسة، و هذا إن دلّ فإنه يدل على الأهمية الكبيرة و البالغة لهذا الموضوع في حقل الدراسات اللغوية و خاصة النصية منها، ما جعلني مُحتارة لصعوبة اختيار المادة العلمية التي سوف يحتويها البحث، كما واجهت كذلك إشكالية المصطلح الناجمة عن الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، و كانت الصعوبة في تحديد مصطلحات و مفاهيم البحث، إذ وجدت نفسي أمام عدد كبير من المصطلحات

المترجمة لمصطلح أجنبي واحد، بل وهناك مصطلحات تتداخل مع بعضها البعض، ما شقّ عليَّ تحديد مفاهيمها بدقة، إضافة إلى هذا صعوبة تطبيق كل آليات و وسائل التماسك النصي على القصيدة، حيث لا يمكن إجراء دراسة مُعمقة و مُفصّلة لهذا الموضوع، لصُعوبته و هذا باعتراف كبار الباحثين و الدارسين في مجال لسانيات النص.

و في الأخير و قبل كل شيء، أشكر الله عز و جل بأن يسّر لي السُبُل لإنجاز أطوار هذا البحث، و سهّل لي طُرق الدراسة و أحمده على توفيقه لي، و ما كُنت لأُوفّق لولا رضاه سبحانه، و من ثَمّ أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف **محمد بودية** على نصائحه و إرشاداته الثمينة، و سهره الدائم و الدؤوب لإنجاح هذا البحث، كما أشكر كل من ساعدني سواء من قريب أم من بعيد، أساتذة و زملاء.

مدخل: مفاهيم أساسية

أولا: مفهوم النص

ثانيا: مفهوم لسانيات النص

ثالثا: مفهوم التماسك النصي

أولا : مـــــفـــهـــــــوم المـــــنـــــــص

يعد مصطلح النص من المصطلحات التي لقيت اهتماما كبيرا في حقل الدراسات اللغوية المعاصرة، ما جعل الباحثين يولونه عناية فائقة، حتى أنهم أفردوا له علما مستقلا يُعنى بدراسته عُرف بـ "لسانيات النص".ولشدة هذا الاهتمام كان من الصعب الوقوف على تعريف واحد جامع يُحدد مفهوم النص بدقة، و لذلك كان من الضروري الوقوف على مفهوم مصطلح النص في المعاجم اللغوية، و أهم التعاريف الاصطلاحية التي حاولت وضع حدود تُبيّن بدقة مفهوم النص.

أ- النص لغة :

ورد مفهوم النص في المعاجم العربية للدلالة على الارتفاع و بلوغ منتهى الشيء، والوصول إلى الغاية المنشودة، و مفهوم كلمة "نص" ذُكرت في المعاجم في مادة"ن،ص"، و التي يقول فيها ابن فارس(ت392 هـ):«النون و الصاد أصل صحيح يدل على رفع و ارتفاع و انتهاء في الشيء»[1].

و ذُكر مفهوم النص عند ابن منظور(ت710هـ) في معجمه لسان العرب من خلال قوله:«النص رفعك الشيء.و نص الحديث ينُصُه نصا، رفعهُ، و كل ما أُظهر فقد نُص...يُقال نص الحديث إلى فلان رفعه، و كذلك نصصته إليه، و نصت الظبية جديها: رفعته»[2]، فمعنى النص ليس الظهور فحسب، و إنما أيضا الارتفاع، فكُل ما أُظهر فهو منصوص، و كل شيء بُرِزَ فقد نُص و رُفِعَ.

[1]-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د بلد،1979، مادة(ن ص)، ص356.

[2]-أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر،د ط، بيروت، لبنان، دت، ج7 ،مادة(ن ص ص)،ص 97.

و يُنص الكلام إلى فلان بمعنى أنه رُفع إليه، ولا يُرفع إلا إذا كان مسبوكاً بدقةٍ، حتى يُبلغَ الهدف المراد منه و هو التواصل، فالكلام كالمتاع الموضوع فوق بعضه و المرصوص بدقة حتى يُصبح لُحمة واحدة لا يُمكن زعزعته. إذ جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي(ت817هـ)قوله:«نص الحديث إليه:رفعه...و المتاع جعل بعضه فوق بعض»[1]، و الحديث يُركب من جُملٍ و عباراتٍ، و يُصاغ صياغة متينة ليُكونَ قطعة واحدة متماسكة الأطراف.

كما ذُكر مفهوم النص في المعجم الوسيط بمعنى بلوغ الشيء و منتهاه و أقصاه:«فالنص من الشيء منتهاه و مبلغ أقصاه، بلغ الشيء نَصّه. و بلغنا من الأمر نَصّه:شدّته»[2]،و نجد أن هذا المعنى الذي ورد في العصر الحديث لا يختلف أبدا عن المعنى الذي جاء في المعاجم القديمة.

و عليه، نجد أن مفهوم النص قد لقي اتفاقا من الناحية اللغوية بين المعاجم التراثية و المعنى الحديث الوارد في المعاجم الحديثة. فالنص يدل على الإظهار و الارتفاع و بلوغ الغاية المرجوة، و هو كذلك جعل الأشياء بعضها فوق بعض على شاكلة مخصوصة مما يجعلها مُتسقة و منسجمة، حالها حال النصوص اللغوية.

لكن توافق المعاجم حول المفهوم اللغوي للنص لم نجده عند الباحثين الذين لم يتفقوا حول تعريف واحد لمصطلح النص، بل اختلفوا و تشعبوا، و راح كل واحد يعطي للنص تعريفا من منظوره الخاص.

ب: النص اصطلاحا:

إن انتقال اهتمام الدراسات اللغوية المعاصرة من الجملة نَحْوَ النص جعل من المهم و الضروري أن يُوضع مفهوم دقيق أو تعريف جامعٍ لمفهوم النص، لكن على الرغم من اتفاق الباحثين و الدارسين على أن النص«أكبر وحدة لغوية و لا يمكن أن تدخل(تحتضن)

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **قاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرقوسي،مؤسسة الرسالة،ط8، بيروت، لبنان، 2005، مادة(ن ص)، ص632.

[2] – مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، مادة(ن ص)، ص926.

تحت وحدة لغوية أخرى أكبر منها»[1].إلا أنهم اختلفوا في وضع مفهوم واحد لمصطلح النص، و سيُعرض في هذا المقام بعض هذه التعاريف.

يذهب كل من هاليداي Halliday و رقية حسن Ruqaiya Hasan إلى أن مصطلح نصText يُستخدم في اللغويات ليُشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها، شريطة أن تكون وحدة متماسكة[2]،ذلك أن كل عنصر من عناصر هذا النص يستدعي بعضه بعضا ليتحقق الفهم، فيكون بذلك لُحمة واحدة لا يمكن فصل أجزائه عن بعضها.

و النص غير مرتبط بحجم معيّن طولا أو قصرا، فقد يأتي على هيئة صورة كلمة واحدة أو في صورة جملة واحدة، أو قد يكون مجموعة من الأجزاء، أو خليطا من البنيات السطحية[3]، إذ ليس الطول شرطا ليكون النص نصا، بل حتى الكلمة الواحدة قد تعد نصا.

كما يُعرّف نعمان بوقرة النص بقوله:«النص وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، و على مستوى عمودي من الناحية الدلالية»[4]، و يشرح المقصود بالمستوى الأفقي هو«أن النص يتكون من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية»[5]، وهو ما يمكن تسميته بالجانب الشكلي الخطي التركيبي للنص. أما المستوى العمودي فهو عبارة عن مجموعة من التصورات و المفاهيم الكلية التي تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية[6]، و يُصطلح عليه بالجانب المفهومي أو الدلالي.

و النص وحدة متكاملة يحدد بعضها بعضا، و لا يجوز الفصل بين عناصر هذه الوحدة، إذ يُمثل النص قطعة واحدة مترابطة و متماسكة الأجزاء فهو«كل تترابط أجزاؤه من جهتي التحديد و الاستلزام، إذ يُؤدي الفصل بين الأجزاء إلى عدم وضوح النص، كما يُؤدي

---

[1]- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ،بيروت، لبنان، 1997،ص108.

[2]- ينظر:أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص22.

[3]- ينظر: روبرت دي بوجراند،**النص و الخطاب و الإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 1998، ص64.

[4]- نعمان بوقرة، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان،2012، ص55.

[5]- **المرجع نفسه**، ص56.

[6]- ينظر: **المرجع نفسه**.

عزل أو إسقاط عنصر من عناصره إلى عدم تحقق الفهم»[1]. و لذلك ركّز الباحثون على ضرورة تحقق الوحدة الكلية للنص، و أي اختلال في هذه الوحدة يُؤدي إلى الغموض.

و يُقدّم الأزهر الزناد مفهوم النص من خلال جعله عبارة عن نسيج من الكلمات و الجمل تترابط و تتماسك، هذا النسيج يحوي خيوطا في شكل علاقات تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة، و هو ما يصح أن نُطلق عليه مصطلح النص[2]، إذ« تُشكل كل متتالية من الجمل نصا، شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين عناصر هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر و آخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر و بين متتالية برُمتها سابقة أو لاحقة»[3].

كما يُقر أحمد عفيفي بأن النص عبارة عن وسيلة تُنقل من خلالها الأفكار و المفاهيم، فالنص ينقل شيئا ما من المخاطِب إلى المخاطَب، فهو ليس هدفا في حد ذاته بل هو طريق للخطاب[4]، فالنص عبارة عن رسالة تُلقى من مرسل إلى مرسل إليه، و هذه الرسالة تحمل في طياتها معلومات و أفكار، و لذلك« يعد كل نص تتابعا منظما أفقيا من الإشارات اللغوية التي تُفهم على أنها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطَب معين، و تُدرك الإشارات النصية على نحو محدد، و يقع استيعاب النص من خلال المتلقي على أساس بيانات النص و الموقف و الذاكرة»[5].

في حين نجد روبرت آلان دي بوجراندRobert Alain De Beaugrand و دريسلرDresslar يُعرفان النص بأنه حدث تواصلي، يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير و هي[6]:

---

[1]- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات**، ص108.

[2]- الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكن به الملفوظ نصا**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص12.

[3]- محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991،ص13.

[4]- ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص20.

[5]- زتسيسلاف و أورزنياك، **مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص**، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2003، ص15.

[6]- روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص105.

1- السبك Cohesion

2-الحبكCoherence

3-القصدIntentionality

4-القبولAcceptability

5-المقامSituationality

6-الإعلاميةInformativite

7-التناصIntertextuality

أما محمد مفتاح فقد حاول إعطاء تعريف شامل للنص، فهو عنده عبارة عن مدونة حدث كلامي: ذلك أنه فعل لكاتب يقوم من خلاله بإخراج مشاعره و حواسه بفعل الكتابة، تواصلي ليتواصل به الكاتب مع المتلقين، تفاعلي: إذ يجعل القارئ في تفاعل مستمر مع النص في محاولة فك شيفرته و سبر أغواره، مغلق: له بداية و نهاية و قضية أساس يدور حولها و أفكار ثانوية تُعين على إبراز الفكرة الرئيسة، توالدي: فالنص ما هو إلا محصلة لنصوص سابقة و مادة لنصوص لاحقة[1] .

و عليه، و مما سبق يتضح لنا أن كل باحث قد قدّم تعريفا لمصطلح النص من منظوره الخاص، فمنهم من عرّفه من الناحية الشكلية و منهم من عرّفه من الناحية الدلالية و منهم من قدّم تعريفا وسطا جمع من خلاله الجانب الشكلي التركيبي و الجانب الدلالي.

[1]- ينظر:محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص**، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص120.

ثانيا: مفهوم لسانيات النص

إن اقتصار الدراسات اللسانية على الجملة جعلتها عاجزة عن النظر إلى ما يتعداها إلى متواليات من الجمل، وهو ما يُعرف بالنص، فكان لزاما إقامة علم مستقل يدرس النص باعتباره أكبر وحدة لغوية. و قد عُرف هذا العلم بمصطلحات متعددة منها: علم لغة النص، نحو النص، علم اللغة النصي، لسانيات النص.

اتفق العلماء و الباحثون على أن لسانيات النص« فرع معرفي جديد تكون بالتدريج في النصف الثاني من الستينات و النصف الأول من السبعينات، و بعد ذلك الوقت بدأ يزدهر ازدهارا عظيما، و تقوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهدا على الدرجة العالية التي يُسهم بها هذا الوافد الجديد إسهاما حاسما مع العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكل عام»[1]

و علم لغة النص لا يُلغي أهمية الجملة في الدراسات النصية، بل يجعلها جزءا من مكونات النص فهو« تيّار جديد جعل من النص مادّته الأساسية... حيث حصل نوع من الإجماع على ضرورة التّغيير وفق منهجية لا تُغفل الجملة، و لكنها في مقابل ذلك تعدها أكبر وحدة قابلة للتحليل اللساني، بل تنظر إليها من زاوية علاقتها ببقية الجمل الأخرى المكونة للنص، إضافة إلى علاقتها كذلك بالسياق الذي أنتجت فيه و بمنتجها و مستقبلها»[2]، فنحو النص لا يدرس الجملة منعزلة، بل يدرس علاقة الجمل بعضها ببعض مما يكوّن لنا نصا مترابطا يخضع لعلاقة مع قائله و مستقبله و السياق الذي قيل فيه.

و يرجع الفضل في بداية تشكل هذا العلم إلى فان دايكVan Dijk الذي اقترح فكرة تأسيس نحو عام للنص، و جسد هذه الفكرة في كتابه بعنوان: علم النص مدخل متداخل الاختصاصات[3]، يرى أن مهمة علم لغة النص«هي أن يصف الجوانب المختلفة لأشكال

---

[1]- فولفجانج هاينه مان و ديترفيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2004، ص3.

[2]- نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية**، عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2009، ص140.

[3]- محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2008، ص62.

الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال و يوضحها... بشرط أن يوجد الاستعمال اللغوي و الاتصال و التفاعل في شكل نصي»[1].

غير أن الدراسات في علم اللغة النصي لم تعرف ازدهارا كبيرا إلا مع روبرت دي بوجراند و كتابه النص و الخطاب و الإجراء، الذي ترجمه تمام حسان إلى اللغة العربية[2]، و الذي يحدد فيه مهمة نحو النص بقوله:« العمل الأهم للسانيات النص هو بالأحرى دراسة مفهوم النصيةTextuality من حيث هي عامل الإنتاج من الإجراءات الاتصالية المتّحدة من أجل استعمال النص»[3]، و النصية هي المميزات التي تجعل من النص نصا، و التي تُكسب النص صفته، لتتحقق النصية يجب أن يتوافر في النص سبعة معايير[4]. فنحو النص يعمل على دراسة النص« في إطار بيئته التي نصبته نصا، و شهدت له بالنصية»[5].

و لأن لسانيات النص تدرس و تُركز اهتمامها على النص فمهمتها بناء على ذلك تقوم على« وصف العلاقات الداخلية و الخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، و شرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل و استخدام اللغة»[6]،ذلك أن لسانيات النص تقوم على وصف و تحليل كيف تتماسك النصوص؟ اعتمادا على مستويات التحليل اللغوي[7]، فنصل إلى فهم أوسع و أعمق لطريقة إنتاج النص ذلك أن من مهام نحو النص« دراسة الخواص التي تُؤدي إلى تماسك النص، و تُعطي عرضا للمكونات المنظمة لنماذجه النصية»[8].

و تعمل لسانيات النص على دراسة النصوص المنطوقة و المكتوبة، حيث تبحث في الوسائل و الآليات التي تُحقق التماسك، هذا الأخير تُجسده الروابط الشكلية و الآليات

---

[1]- فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 2001، ص11.

[2]- محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، ص63.

[3]- روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص93.

[4]- معايير النصية هي: السبك و الحبك و القصد و القبول و السياق والإعلامية و التناص.ينظر:**المرجع السابق**، ص105.

[5]- عمر أبو حزمة، **نحو النص نقد نظرية و بناء أخرى**،عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2004، ص38.

[6]- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب و علم النص**، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1992، ص229.

[7]- المستويات هي: المستوى الصوتي،و الصرفي، و النحوي التركيبي، و المستوى الدلالي.

[8]- نعمان بوقرة، **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء**، ص33

الدلالية مع مراعاة أهمية السياق و إنتاج النصوص[1]، إذ يُعنى علم لغة النص بدراسة جميع جوانب النص التي تُكون عالمه فتقوم بـ« دراسة ميزات النص من حيث حده و تماسكه و محتواه البلاغي»[2].

و لقد تعددت مهام علم لغة النص فقد عُني بدراسة الظواهر التركيبية النصية المختلفة، مع ضرورة مراعاة السياقات التي أنتج فيها النص« فنحو النص يتوفر على دراسة النص المنجز فعلا، من حيث هو بنية كلية موضوعة في مقام ما أو سياق ما»[3].

و ما كان لنحو النص دراسة الظواهر التركيبية و الدلالية للنصوص، إلا إذا تجاوز حدود الجملة فيُراعي« في وصفه تحليلات عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، و يلجأ إلى تفسيراته إلى قواعد دلالية منطقية إلى جوار القواعد التركيبية و يحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية و قواعد ترابطها»[4].

و عليه نجد أن لسانيات النص لا تختص بدراسة الظواهر الشكلية فحسب، و إنما تعمل على وصف العلاقات الدلالية أيضا،« فالبحث النصي يتجاوز إطار الشكل دون إهماله، غير أنه ينطلق أساسا من المضمون، مضمون النص ككل بوصفه وحدة كبرى متماسكة الأجزاء»[5].

و في الأخير، نستنتج أن لسانيات النص و إن اختلفت المصطلحات الدالة إليها إلا أن الباحثين اتفقوا على أنها العلم الذي يختص بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، من خلال دراسة الظواهر الشكلية السطحية للنصوص و تركيز الاهتمام على دراسة الجانب الدلالي المفهومي.و من أهم المواضيع التي اشتغل عليها علم لغة النص ظاهرة التماسك أو الترابط النصي.

---

[1]- ينظر محمد الأمين مصدق، **التماسك النصي من خلال الإحالة و الحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، مذكرة ماجستير(مخطوط)،جامعة الحاج لخضر، كلية الأدب العربي و الفنون، قسم اللغة العربية و آدابها،إشراف عبد الكريم بورنان، باتنة، الجزائر،2015، ص4.

[2]- براون و يول،**تحليل الخطاب**، ترجمة محمد لطفي الزليطي و منير التريكي، مكتبة الملك فهد، د ط، الرياض، السعودية، 1997، ص30.

[3]- أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص55.

[4]- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات**، ص134.

[5]- **المرجع نفسه**، ص70.

ثالثا: مفهوم التماسك النصي

إن ظاهرة التماسك النصي من أهم مباحث علم لغة النص، حيث اهتم هذا الأخير بدراسة الخواص التي تُؤدي إلى تماسك النصوص، و البحث فيه من حيث أشكاله و وسائله، ولذلك يُعد لزاما تحديد مفهم التماسك النصي، خاصة مع الصعوبة التي يواجهها الباحث مع هذا المصطلح بسبب تداخله مع مصطلحات أخرى، و الناتجة عن إشكالية ترجمة المصطلحات الأجنبية للغة العربية، وعليه وجب عرض مفهوم مصطلح التماسك من الناحيتين اللغوية و الاصطلاحية.

أ: التماسك لغة:

أخذ مصطلح التماسك الحظ الوافر في المعاجم العربية، و الذي نجده معبرا فيها عن الحبس. و تندرج لفظة التماسك في المعجم ضمن مادة(م س ك)، و هذه المادة يعد فيها« الميم و السين و الكاف أصل واحد صحيح يدل على حبس الشيء أو تحبسه. و البخيل ممسك»[1].

و ورد في معجم لسان العرب لابن منظور(ت710هـ) قوله:« مسك بالشيء و أمسك به تمسك و تماسك و استمسك و مسك كله احتبس»[2]،و منه التماسك هو أن تحبس الأشياء و تتماسك، فيمسك كل جزء منها بعضه البعض.

فالتماسك عند أهل اللغة بمعنى الشد و الربط و الاحتباس، فقد جاء على لسان الفيروزآبادي(ت817هـ) في معجمه المحيط حول التماسك قوله:«مسك به و أمسك تماسك و تمسك و استمسك و مسك: احتبس و اعتصم به.و المُسكة بالضم ما يُتمسك به،و ما يُمسك الأبدان من الغذاء و الشراب، أو ما يتبلّغ به منهما، والعقل الوافر كالمسيك... و أمسكه: حبسه، وعن الكلام: سكت.»[3].

[1]- ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، ص320.
[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، ص487.
[3]- الفيروزآبادي، **معجم المحيط**، ص935.

و لم تخرج المعاجم العربية الحديثة في شرحها للفظة التماسك عما جاء به أصحاب المعاجم التراثية، غير أنها فصلت في شرحها، حيث نجدها قد ربطت التماسك بالجانبين الشكلي و الدلالي، حيث جاء في معجم الوسيط أن التماسك هو«ترابط أجزاء الشيء حسيا أو معنويا. و منه: التماسك الاجتماعي، وهو ترابط أجزاء المجتمع.»[1]، فالتماسك هو ارتباط بين شيئين، قد يكون هذا الارتباط حسيا ماديا أو معنويا دلاليا.

و عليه، ما نستشفه من معنى التماسك في جانبه اللغوي يعني الربط و الارتباط بين أجزاء الشيء مما يجعله متناغما مترابطا، محققا بذلك الاتساق و الانسجام بين عناصر الشيء و مكوناته.

ب: التماسك اصطلاحا:

أخذت ظاهرة تماسك النصوص و ترابطها حيزا كبيرا في الدراسات اللسانية النصية، وذلك نظرا لأهميتها، إذ إن أهم ما يشترط في النص حتى تتحقق نصيته، البحث و التأكد من مدى تماسك و ترابط أجزائه المشكِّلة له.

فالتماسك خاصية ضرورية يجب توافرها في كل نص ذلك أنه« من عوامل استقرار النص و رسوخه، ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص؛ بمعنى عدم تشتيت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص»[2].

و يعد مصطلح التماسك النصي من المصطلحات التي تمخضت عن دراسات علم اللغة النصي، و يُعبر به عن تلاحم الوحدات و العناصر المشكلة للنصوص، و ذلك من خلال مجموعة العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض، فيُصبح بذلك قطعة واحدة تحمل خصائصها الذاتية منها و النوعية التي تُميزها عن غيرها من النصوص الأخرى.[3]، ويرى صلاح فضل أن التماسك و الترابط ميزة أساس؛ لأنه« خاصية دلالية للخطاب، يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى»[4].

---

[1]- مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، ص869.

[2]- صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج1، دار قباء، ط1، القاهرة، مصر، 2000، ص74.

[3]- ينظر: محمد الأمين مصدق، **التماسك النصي من خلال الإحالة و الحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، ص7.

[4]- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب و علم النص**، ص244.

فالنص يُشكل حدة كلية يرتبط بعضها ببعض ضمن علاقات، هذه الأخيرة تساهم في تشكيل الترابط بين أجزائه و تسهل في عملية تفسيره، لذلك يذهب العديد من الباحثين إلى أن« الترابط النصي أو التماسك النصي هو و جود علاقة بين أجزاء النص أو جمل النص أو فقراته لفظية أو معنوية، و كلاهما يؤدي دورا تفسيريا؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص».[1]

و يذهب صبحي إبراهيم الفقي إلى أن ظاهرة التماسك في النصوص من أهم عناصر موضوع لسانيات النص، ذلك أن التحليل النصي يعتمد في الأساس على الترابط لتحقيق النصية من عدمها،فإذا ثُبت ترابط النص و تماسكه اعتُرف له بالنصية. فالتماسك يُعنى بدراسة العلاقات بين أجزاء الجمل، و كذا بين الجمل المكونة للنص، وبين فقراته، بل نجده بين النصوص المكونة للكتاب، فهو يُحيط بالنص كاملا داخليا و خارجيا.[2]

و يُؤكد العديد من علماء لسانيات النص إلى أن التماسك يربط بين جانبين: الجانب الشكلي المادي، و الجانب الحسي المضموني، إذ يتحقق التماسك في النص من خلال« التحام ظاهر النص مع باطنه و بعبارة أخرى التحام شكله مع مضمونه»[3]. و عليه يُقسم التماسك إلى قسمين: التماسك الشكلي الذي يهتم بالعلاقات الشكلية التي تحقق التماسك الشكلي للنص،و التماسك الدلالي و الذي يهتم بالعلاقات الدلالية بين أجزاء النص من ناحية و بين ما يحيط به من سياقات مختلفة من ناحية أخرى.[4]

تُمثل العلاقات الدلالية و الشكلية الواجب توافرها في كل نص المحدد الأساس و الأهم لسمة الترابط. إذ تُعد ضرورية لاتساق النص و انسجامه، فيكون بذلك كالقطعة الواحدة يُحدد بعضها بعضا، ويستوجب كل جزء منها باقي الأجزاء« فإذا خلا النص من هذه الأدوات سواء كانت شكلية أم دلالية فإنه يصبح جملا متراصة لا يربط بينها رابط، ويصبح النص– إذا عددناه حينئذ نصا– جسدا بلا روح»[5].

---

[1]- أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص98.

[2]- ينظر:صبحي إبراهيم الفقي، **علم لغة النص بين النظرية التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**،ج1، ص97.

[3]- العيد علاوي، **"التماسك النحوي أشكاله و آلياته دراسة تطبيقية لنماذج من شعر محمد العيد آل خليفة"**، مجلة قراءات، العدد3،جامعة محمد خيضر،بسكرة، الجزائر، 2011، ص127.

[4]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**،ج1، ص96.

[5]- **المرجع نفسه**، ص93.

و لتتحقق سمة التماسك داخل النصوص وجب النظر إلى النص من خلال مجموع أدواته و عناصره المكونة له سواء منها العناصر الدلالية أم النحوية أم المعجمية، بالإضافة إلى العناصر التداولية، فهي تعمل متّحدة لإبراز صفة النصية.[1]

فالتماسك يُعنى بالجوانب النحوية و الدلالية بالإضافة إلى السياق، مع الأخذ بعين الاعتبار دور المتلقي في فك شيفرة النص، فهو الذي يحكم على تماسك النصوص. فللقارئ دور فعال في عملية إنتاج النص ذاتها، و العلاقة بين النص و القارئ لا تسير في اتجاه واحد، بل تسير في اتّجاه مزدوج، من النص إلى القارئ و من القارئ إلى النص.[2] و لذلك يذهب سعيد يقطين إلى أن« الترابط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص.»[3]

و عليه، يُعد التماسك النصي خاصية كامنة في النصوص،تجمع بين العلاقات الشكلية و الدلالية، و له أهمية كبيرة في الدراسات النصية، و تتمثل هذه الأهمية في:[4]

1-التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي
2-إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية
3-التعرف على ما هو نص و ما هو غير ذلك
4-الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا

و في الأخير، تُعد ظاهرة التماسك النصي من أهم محاور علم لغة النص، و ينضوي تحتها نوعان من العلاقات، أو بالأحرى مفهومان يعملان معا على تجسيد الترابط، إما على مستوى ظاهر النص، أو على مستوى باطن النص. و الأول يقصد به الاتّساق، أما الثاني فيُطلق عليه مصطلح الانسجام.

---

[1]- ينظر: فطومة العيد لحمادي، **التماسك النصي بين النظرية و التطبيق سورة الحجر أنموذجا**، مذكرة ماجستير(مخطوط)،جامعة محمد خيضر، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، قسم الأدب العربي، إشراف الدكتور محمد خان، بسكرة، الجزائر، 2004، ص22.

[2]- ينظر: صلاح فضل، **بلاغة الخطاب و علم النص**، ص177.

[3]- سعيد يقطين، **من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص127.

[4]- صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**،ج1، ص100.

الفصل الأول: الاتساق مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟

أولا: مفهوم الاتساق

ثانيا: آليات الاتساق

1: الإحالة

2 : الاستبدال

3 : الحذف

4: الوصل

5: الاتساق المعجمي

أولا : مفهوم الاتساق cohesion

أخذت ظاهرة تماسك النصوص الحيز الأكبر في مجال الدراسات اللسانية النصية، مما جعل الباحثين في ميدان نحو النص يفرقون بين التماسك الدلالي و التماسك الشكلي، هذا الأخير لقي اهتماما كبيرا من قبل الدارسين، وقد عــرف هذا النوع من التماسك بـ الاتساق.

أ. الاتساق لغة:

جاء مفهوم لفظة الاتساق في المعاجم العربية القديمة في المادة اللغوية (و س ق) حيث يقول ابن منظور في لسان العرب: « الوسوق : ما دخل فيه الليل وما ضم ، وقد وسق الليل واتسق، وكل ما انظم: فقد اتسق و الطريق يأتسق ويتسق؛ أي ينظم ... واتسق القمر استوي، وفي التنزيل﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ١٦ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ١٧ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ١٨﴾[1]. ويقول الفراء: وما وسق؛ أي وما جمع و ضم، واتساق القمر: امتلاؤه وإجماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة.»[2] ، و منه فالاتساق هو الضم و الانتظام و الاجتماع و الحمل.

و ورد معنى الاتساق الدال على الجمع والحمل في معجم متن اللغة، فالاتساق من« وسقه يسقه، وسقا ووسوقا: ضمه وجمعه وحمله...واتسق يتسق و يأتسق الشيء: نضُم وانتظم».[3]

ويُلحظ اتفاق المعاجم اللغوية على المعنى اللغوي للفظة الاتساق، من خلال إحالتها ودلالتها على الجمع و الضم و الانتظام.

---

[1] -**الانشقاق**،16،17،18.

[2] - ابن منظور، **لسان العرب**، ج10، مادة(و س ق)، ص379.

[3] - أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، د ط ، بيروت، لبنان،1960، مجلد5، مادة(و س ق)، ص755.

ب- الاتساق اصطلاحا :

ركز علم اللغة النصي على دراسة الترابط الشكلي للنصوص. وقد عرف هذا النوع من الترابط بمصطلحات عديدة منها: السبك و التماسك و الربط وغيرها من المصطلحات. غير أن مصطلح الاتساق هو أكثر المصطلحات استعمالا، لدقته للدلالة على التماسك الشكلي.

والاتساق هو عبارة عن ربط عناصر النص في المستوى السطحي، مما يحقق تماسك أجزائه من خلال علاقات الترابط اللفظية« وهي تلك العلاقات النصية الرابطة أو الواصلة بين وحدات النصوص عبر الوسائل الخطية أو القرائن اللفظية»[1].

ويعرِّف محمد خطابي الاتساق بقوله:«هو التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص أو خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته، ومن أجل وصف اتساق الخطاب أو النص يسلك المحلل أو الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب حتي نهايته»[2]، إذ تعمل آليات و وسائل الاتساق على تحقيق الترابط الشكلي لعناصر الخطاب مما يجعله لحمة واحدة متماسكة الأجزاء ومترابطة المكونات .

وللسبك أهمية كبيرة في الدراسات النصية ذلك أنه يعد من« الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص»[3]؛و يقصد بظاهر النص مجموعة الأحداث اللغوية التي يُنطق بها أو تُسمع في تعاقبها الزمني، والتي تُخط أو تُرى بما هي كم متصل على صفحة الورق، وهذه الأحداث و المكونات ينظم بعضها مع البعض تبعا للمباني النحوية، غير أنها لا تشكل نصا، إلا إذا تحقق لها من وسائل الاتساق ما يجعل النص محتفظا بكينونته و استمراريته [4].

ويري ثلة من الباحثين أن الاتساق عبارة عن الرابط اللفظي الذي يقع بين العناصر اللغوية داخل النص على مستوى البنية السطحية الشكلية مما يزيد من التماسك النص ،

---

[1]- أحمد عزت يونس، **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص164.

[2]- محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص5.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير،ط1، عمان، الأردن، 2009، ص57.

[4]- ينظر: زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، دار جرير، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص38.

فالنص المكتوب يتحقق تماسكه من خلال ارتباط جملة بجملة أخرى في الفقرة وعندما تقدم الفقرات داخل النص في تتابع منطقي[1].

ويؤكد روبرت دي بوجراند أن غاية الاتساق هي تحقيق الترابط الرصفي[2] للنصوص، ذلك أن السبك يترتب على إجراءات تبدو من خلالها عناصر النص السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحدد لها الترابط الرصفي ، ويمكن استعادة هذا الترابط. ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب و الجمل وعلى أمور مثل: التكرار و الألفاظ الكنائية و الأدوات و الإحالة المشتركة و الحذف و الروابط[3]، كل هذه الوسائل تساعد على جعل النصوص أكثر تماسكاً، حيث يشتمل الاتساق على الإجراءات المستعملة في توفير و تحقيق الترابط و التماسك بين العناصر المشكلة لظاهر النص، كبناء العبارات و الجمل و استعمال الضمائر و غيرها من آليات.[4]

و يذهب جمع من الدارسين إلى أن تحقيق الاتساق و الترابط الشكلي للنصوص لا يتم إلا من خلال توفر جمل من الآليات و الوسائل وهي عبارة عن« مجموعة من أدوات الترابط النحوي و المعجمي التي تعتبر مكونات فعّالة في تحقيق الجانب الاتساقي، إذ لا يمكن أن نُطلق على نص أنه متّسق إلا إذا تحقق وجود مجموعة من الروابط التي تعمل على تماسكه»[5].

وقد تعددت وسائل و روابط الاتساق بين الباحثين و علماء لسانيات النص، غير أنهم اتفقوا على عدد منها، وأهم هذه الآليات ما قدمه كل من هاليداي ورقية حسن لخمسة أنواع لأدوات الربط، فتكّون شبكة من العلاقات الدلالية تربط الجمل بعضها ببعض أو الفقرات أو وحدات الخطاب وتساهم في خلق النصية وهي:[6]

1-الإحالة : Reference وتتضمن ضمائر الإحالة الشخصية و الأساسية المقارنة

---

[1]- ينظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2009، ص100.

[2]- **الترابط الرصفي**:هو كل نشاط و كل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب، بحيث يمكن للكلام أو الكتابة أو السماع أو القراءة أن تتم في توال زمني.روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص136.

[3]- ينظر:**المرجع نفسه**، ص103.

[4]- ينظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص** ، الهيئة المصرية للكتاب، ط2، القاهرة، مصر،1999، ص11.

[5]- محمد بوستة، **الاتساق و الانسجام في سورة الكهف**، مذكرة ماجستير(مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية و آدابها، إشراف الدكتور السعيد هادف، باتنة، الجزائر، 2009، ص56.

[6]- عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص101.

2-الاستبدال : Substitution وتتضمن الاستبدال الاسمي و الفعلي و العباري

3-الحذف : Ellipsis ويشمل الحذف الإسمي و الفعلي و العباري

4-الوصل:Conjunction و يضم الوصل الإضافي و الاستدراكي والاسمي و الزمني.

5-الربط المعجمي : Lexical Cohesions ويشمل أشكال: التكرار و التضام .

كل هذه الوسائل و الآليات الشكلية، المعجمية منها و النحوية تُسهم في تحقيق الترابط و التماسك للنصوص.

ثانيا: آليات الاتساق

تعمل وسائل التماسك الشكلية على خلق الترابط الشديد على مستوى البنية السطحية للنص، مما يسمح بإضفاء صفة النصية عليه، و لا يكون ذلك ألا من خلال مجموعة من الآليات التي تجعل من النص نسيجا متماسكا يربط بعضه بعضا، فيُصبح بذلك لحمة واحدة. وقد اتفق الدارسون على أهم الآليات الواجب توافرها في النص و هي: الإحالة و الاستبدال، و الحذف و الوصل و الاتساق المعجمي. و سيتم دراسة و تحليل هذه الأدوات من خلال قصيدة هل تذكر؟[1] للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان.

1- الإحالة Reference

أ - مفهوم الإحالة

تعد الإحالة من أهم وسائل الاتساق، و قد حظيت باهتمام جل الباحثين في ميدان الدراسات اللسانية النصية.

و يُعرف دي بوجراند الإحالة بقوله:« هي العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث و المواقف في العالم الذي تدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص»[2].فالإحالة من هنا هي عبارة عن علاقة ذات قطبين، القطب الأول هو المحيل، و أما الثاني فهو المحال عليه، و تتحقق العلاقة بين هذين القطبين من خلال العناصر العائدة[3].

و تتجلى الإحالة في النصوص من خلال عناصر تُسهم في ربط النص، سابقه بلاحقه، و يُطلق عليها الأزهر الزناد اسم "العناصر الإحالية" وهي عنده« قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر من عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب. فشرط وجودها هو النص، و هي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما و بين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»[4].

---

[1]- فدوى طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص157،158،159.

[2]- روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص320.

[3]- ينظر: فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، دار كنوز المعرفة، ط1، عمان، الأردن، 2016، ص58.

[4]- الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص118.

و للإحالة أهمية كبيرة داخل النص كونها تعمل على تحقيق الترابط بين أجزائه و تحقيق استمراريته، فتقوم الإحالة« بدور الرابط بينها و بين ما تُحيل إليه متقدما كان أو متأخرا، مذكورا في سياق الكلام أو مُقدرا، و هذا كله يُعد من الإحالة الداخلية، أما الإحالة الخارجية فقد تمثلت في دور المخاطب و المتكلم، و عناصر السياق المحيط بالنص، وكل ما يُسهم في تفسير النص دون أن يكون مذكورا في تركيبه، فهو من الإحالة الخارجية وكلتا الإحالتين تتعاونان في إظهار البنية التركيبية أكثر ترابطا و انسجاما»[1].

و الإحالة بنوعيها الداخلية و الخارجية تلعب دورا بارزا في تماسك النص و ترابطه، ذلك أن العناصر الإحالية لا يكاد يخلو منها أيُّ نص كونها تربط أجزاءه، سواء كانت إحالة سابق على لاحق أو إحالة لاحق على سابق، فتُحقق بذلك تعالق النص و استمراره في آن واحد، إضافة إلى أنها تخلق ذاكرة داخلية بفضلها يُمكن استرجاع ما قُرئ من النصوص الطويلة و التي يتطلب و يحتاج قراءتُها لفترات متقطعة[2].

و يذهب محمد خطابي إلى النظر بأن الإحالة عبارة عن علاقة دلالية، فهي لا تخضع لقيود نحوية، و إنما تخضع لقيد دلالي. ذلك من خلال وجوب التطابق بين الخصائص الدلالية لعناصر الإحالة: العُنصر المُحيل و العُنصر المُحال إليه[3].

و عليه تُعد الإحالة من عناصر الاتساق الهامة، و التي تُسهم و بشكل واضح في تماسك الأجزاء المُكونة للنص، إما بالإحالة لما سبق أو الإحالة إلى ما سيلي، أو بالإحالة إلى ما هو خارج عن النص.

ب- أنواع الإحالة

يتفق مجموعة من الباحثين على أن الإحالة تنقسم إلى قسمين: الإحالة المقامية و الإحالة النصية، و تتفرع الثانية إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية[4].و تفصيل هذه الأنواع في الآتي:

---

[1]-نادية رمضان النجار، **علم لغة النص و الأسلوب بين النظر و التطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، دط، الإسكندرية، مصر، 2013، ص40.

[2]- ينظر: فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص59.

[3]-ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص17.

[4]- ينظر: **المرجع نفسه**.

1- الإحالة المقامية Exophora

و يُطلق عليها أيضا مصطلح الإحالة الخارجية كونها تُحيل إلى عُنصر خارج النص، و يُعرفها الأزهر الزناد بأنها« إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي »[1]، و هذا النوع من الإحالة يربط اللغة بالعالم الخارجي، و هي بذلك تكون أكثر فاعلية و تأثير في المتلقين، ذلك أنها لا تُفسرُ في ضوء النص و حده و إنما في ضوء علاقتها بالعالم الخارجي، مما يستوجب العودة إلى ظروف إنتاج النص للوقوف على قصده الحقيقي[2].

2- الإحالة النصية Endophora

و تُسمى كذلك بالإحالة الداخلية، و هي عبارة عن علاقات إحالية تتم داخل النص سواء كان ذلك بالرجوع إلى ما سبق أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص[3]. و هذا النوع من الإحالة تقوم فيه بعض الوحدات اللغوية بالإحالة على وحدات أخرى سابقة عنها أم لاحقة لها في النص[4]. وبذلك تنقسم الإحالة النصية إلى قسمين:

أ- إحالة قبلية Anaphora

و هي إحالة العنصر الإحالي إلى عنصر سابق عليه إذ« تعود على مُفسر سبق التلفظ به، و هي أكثر الأنواع دورانا في الكلام[5]. و يشرح دي بوجراند الإحالة القبلية بأنها إحالة مشتركة يأتي فيها العنصر الإحالي بعد مرجعه في سطح النص[6].

ب- إحالة بعديةCataphora

و هي إحالة العنصر الإحالي إلى عنصر لاحق في النص، إذ يعود هذا العنصر إلى عنصر إشاري مذكور بعدها و لاحق عليها، و من ذلك ضمير الشأن في العربية[7].

و يُمكن التمثيل لأنواع الإحالة بالمخطط الآتي:

---

[1]- الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص119.

[2]- ينظر: محمود عكاشة، **تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي**، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، د بلد، 2014، ص220.

[3]-ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج1، ص40.

[4]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، ص89.

[5]- أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص117.

[6]- ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص301.

[7]-ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص119.

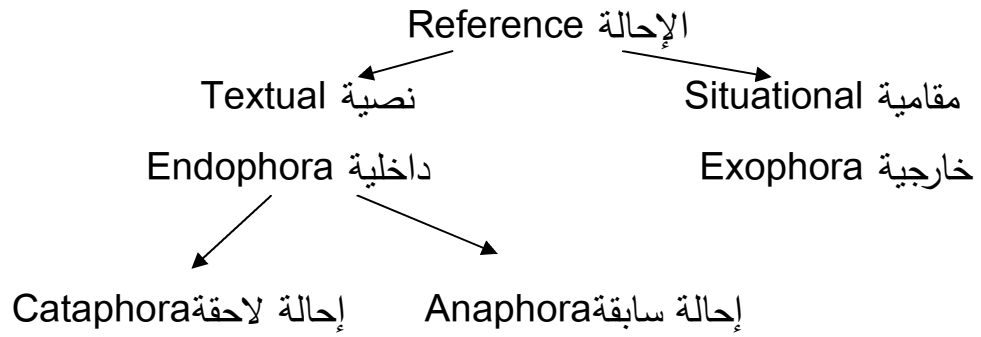

و تتفرع وسائل الترابط الإحالية إلى ضمائر و أسماء الإشارة الموصولة و أدوات المقارنة[1]. و تفصيل الحديث عنها على النحو الآتي:

1- الضمائر

يتفق علماء لسانيات النص على أن للضمائر دوراً فعّالاً لتحقيق الاتساق، و يُعد الضمير من أقوى عناصر الربط لصعوبة الاستغناء عنه أو حذفه في الجملة إلا بدليل عليه،و الضمير يُشير إلى عنصر سابق في النص أو إلى عنصر خارج عنه[2]. و تتفرع الضمائر و تنقسم إلى: ضمائر وجودية: أنا، نحن، هو، هي ...، و إلى ضمائر الملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم...[3]

2- أسماء الإشارة

يرى عدد من الباحثين أن الإحالة بواسطة أسماء الإشارة ثاني وسيلة من وسائل الاتساق الداخلية.

و يذهب هاليداي و رقية حسن إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيف أسماء الإشارة، إذ تُصنف إما حسب الظرفية: الزمان(الآن، غدا...)، أو المكان(هما، هناك...)، أو حسب الانتقاء(هذا، هؤلاء...)، أو حسب البعد(ذاك، تلك...)، أو حسب القُرب(هذه، هذا ...)[4]. ...)[4].

3- المقارنة

تُعد المقارنة النوع الثالث من أنواع و سائل الإحالة، و هي تُسهم مع غيرها من وسائل الإحالة في تحقيق التماسك الشكلي للنصوص.

---

[1]ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص118.
[2]- ينظر: محمود عكاشة، **تحليل النص دراسة في الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي**، ص223.
[3]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص18.
[4]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص19.

و تتم الإحالة بواسطة أدوات المقارنة« باستعمال عناصر عامة مثل: التطابق و التشابه و الاختلاف، أو عناصر خاصة مثل: الكمية و الكيفية، فهي من منظور الاتساق لا تختلف عن الضمائر و أسماء الإشارة في كونها نصية»[1]. فهي بذلك مثلها مثل وسائل الإحالة الأخرى تقوم بوظيفة اتساقية من خلال تحقيق الترابط على مستوى سطح النص. و منه تتفرع إلى قسمين:[2]

أ- **مقارنة عامة:** و يتفرع منها: التطابق و التشابه و الاختلاف، و من أمثلتها: مثل، نفس، غير...

ب- مقارنة خاصة: و تتفرع منها: مقارنة كمية و مقارنة كيفية، ومن أمثلتها: أكثر، أفضل، أجمل...

4- الأسماء الموصولة

و هي وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية، و التي تقوم بالربط القبلي و البعدي مثل الوسائل الأخرى، و لذلك تُعد الأسماء الموصولة من وسائل الإحالة في النص، و من أدواتها: من، ما، الذي، التي...[3]

ج- الإحالة و دورها- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-

كان للإحالة دور بارز في اتساق القصيدة و ترابطها، من خلال ربط أجزاء الأبيات بعضها ببعض، و ربط السابق باللاحق، مما سمح بتحقيق سيرورة القصيدة و تمكين الشاعرة فدوى طوقان من الاسترسال في تصوير الحالة النفسية التي تعيشها جراء بُعدها عن صديقها أو حبيبها، الذي نسي أو تناسى ذكريات أيام اللقاء بينهما.

و قد تنوعت الإحالة في ثنايا أبيات القصيدة من مقامية و مقالية بنوعيها: القبلية و البعدية، و التي أسهمت في تحقيق الترابط بين أجزاء مكونات العناصر اللغوية التي تخيرتها الشاعرة بعناية للتعبير عن الشوق و الحنين،و كذا محاولة جعل الحبيب يتذكر هذه المشاعر ، يمكن التمثيل للإحالة الواردة في النص الشعري في الجدول الآتي:

---

[1]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص179.
[2]- زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، ص47.
[3]- ينظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص176.

النص	العنصر الإحالي	وسيلة الإحالة	نوع الإحالة	المحال إليه
لقاؤنا و دربنا الأرحب	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
هل تذكر؟	الظرفية"الآن"	اسم الإشارة	قبلية	اللقاء و الدرب و الشاطئ و المقد و الحارس
لقاؤنا إذ تسبق الموعدا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
خطاي	ياء المتكلم	الضمير	مقامية	الشاعرة
تستهدف عبر المدى	"هي" ضمير مسستتر	الضمير	قبلية	خطى الشاعرة
ركنا هناك	هناك	اسم الإشارة	بعدية	رصيف الشارع
حيث ألقاك	"ك" الخطاب	الضمير	مقامية	صديق الشاعرة
سبقت مثلي ساعة الموعد	مثل	مقارنة عامة	قبلية	ساعة الموعد
سبقت مثلي	ياء المتكلم	الضمير	مقامية	الشاعرة
هناك تغدو	هناك	اسم الإشارة	قبلية	مكان اللقاء
فرحتي فرحتين	ياء المتكلم	الضمير	مقامية	الشاعرة
كأن في خطوي جناحين	كاف التشبيه	مقارنة عامة	قبلية	قطع الشارع
هناك ألقاك	هناك	اسم الإشارة	قبلية	رصيف الشارع
ابطأت	تاء الخطاب	الضمير	مقامية	الشاعرة

يفقدنا الرصيف روحين	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
طريقنا الثاني	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة صديقها
طريقنا المنسرح	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
و ملء قلبينا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
فيض هناء ما له حد	الهاء	الضمير	قبلية	فيض هناء
و دربنا المسحور	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
أرى مثله	مثل	مقارنة عامة	قبلية	الدرب
مثله	الهاء	الضمير	قبلية	الدرب
بأحلامي	ياء المتكلم	الضمير	مقامية	الشاعرة
كالمستحيل	كاف التشبيه	مقارنة عامة	قبلية	اللقاء
و تحتوينا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
تحتوينا	"هي"ضمير مستتر	الضمير	بعدية	عريشة
في قلبيها	الهاء	الضمير	بعدية	الحديقة
هناك في حديقة الزهر	هناك	اسم الإشارة	بعدية	الحديقة
أماسينا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
كأنها عش العصافير	كاف التشبيه	الضمير	قبلية	الحديقة
كأنها	الهاء	الضمير	قبلية	الحديقة

و حولنا من رح نيسان	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
هناك ننأى	هناك	اسم الإشارة	بعدية	العش المنعزل
في عشنا المنعزل	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
للنبع عينانا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
تلتف روحانا	نون الجماعة	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها
و نحن فوق المقعد	نحن	الضمير	مقامية	الشاعرة و صديقها

جدول رقم 1 (الإحالة الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

احتوت القصيدة على عدد كبير من الإحالات، و نلخص عدد الإحالات الواردة في الجدول الآتي:

أنواع الإحالة	الإحالة النصية		الإحالة المقامية	المجموع
	قبلية	بعدية		
عدد ورودها	12	5	20	37
النسبة المئوية	32%	14%	54%	100%

جدول رقم 2 (عدد الإحالات الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و نُمثّل نسبة مجيء أنواع الإحالة في القصيدة في المخطط التالي:

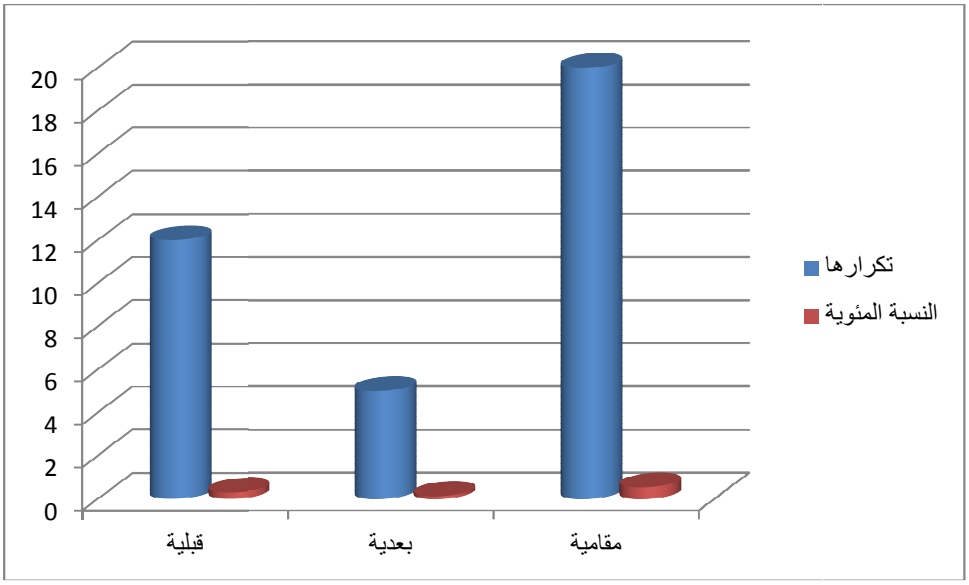

شكل رقم 1 (مخطط يُمثل عدد و نسبة ورود أنواع الإحالة في قصيدة هل تذكر؟)

ومما سبق نلحظ طغيان الإحالة المقامية على أنواع الإحالة الأخرى، فقد أخذت الإحالة إلى خارج النص مكانا واسعا و جليا في أبيات القصيدة، من خلال عودة معظم العناصر الإحالية إلى ذات الشاعرة و صديقها.

إذ كان لضمير الجمع الذي يعود على الشاعرة و صديقها المجال الأرحب في قصيدة هل تذكر؟، فقد جاء تسع عشرة (19) مرة. فالشاعرة هنا تتحدث عن ذكريات و شوق اللقاء بينهما، كما أن هذه الأبيات موجهة لحبيبها لتذكيره بالأيام الخوالي؛أيام الأُنس و الفرح و المشاعر الفيّاضة والمتبادلة.

أما بخصوص الوسائل الإحالية التي قامت فدوى طوقان بتوظيفها في القصيدة نجدها قد شملت أنواعا ثلاثة: الضمير و اسم الإشارة،و المقارنة، مما يُظهر كفاءة الشاعرة في نظمها للأبيات الشعرية، وسعيها إلى سبك القصيدة و جعلها أكثر اتساقا و تماسكا.
و تُلخص عدد وروود وسائل الإحالة في الجدول أدناه:

وسائل الإحالة	الضمير	اسم الإشارة	المقارنة	المجموع
عدد الوروود	26	6	5	37
النسبة المئوية	70%	16%	14%	100%

جدول رقم 3 (عدد وسائل الإحالة الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و يُمثل لعدد الوسائل الإحالية التي احتوتها القصيدة في الشكل الآتي:

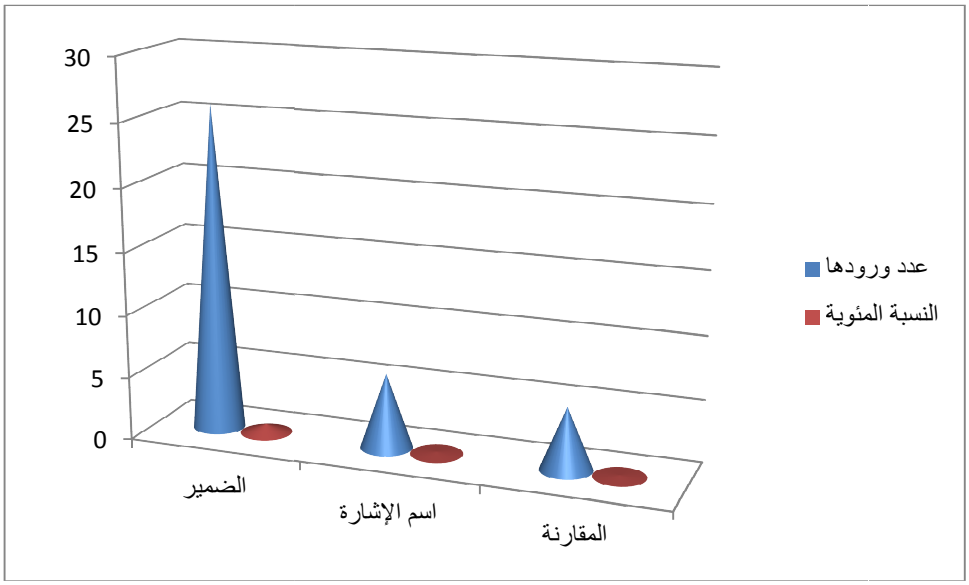

شكل رقم 2(مخطط يُمثل نسبة وروود وسائل الإحالة في قصيدة هل تذكر؟)

و عليه نُجمل النتائج المتوصل إليها من خلال العرض المُفصّل لأنواع الإحالة و وسائلها المتواجدة في القصيدة في النقاط التالية:

- تباينت وسائل الإحالة من خلال ورودها في القصيدة، إذ نجد أكثر الوسائل المستعملة هو الضمير، فقد كان بارزا في ثنايا الأبيات، و مثال ذلك استخدام الشاعرة لضمير المتكلم في مواضع كثيرة منها(لقاؤنا، دربنا، نمشي، ننأى، تحتوينا، خطاي،أقطع...)، وكان أكثر ما استُخدم للدلالة على الجمع(الشاعرة و صديقها)، لتُبين من خلاله بأنها ليست وحدها، وإنما تتقاسم هذه الذكريات و اللحظات مع الحبيب، فتُحاول أن تُذكره بها من خلال جعله يعيش تلك اللحظات معها مرة أخرى، ليعود لم الشمل بينهما لاستكمال هذه العلاقة التي هي في طريق الزوال. كما استخدمت الشاعرة ضمير المتكلم لتدل به على ذاتها و ووجودها.
- استخدام الشاعرة فدوى طوقان أسماء الإشارة، و خاصة اسم الإشارة(هناك) لتُصور لنا المكان الذي تتلهف لبُلوغه للقاء صديقها، ومحل الواقعة التي تحمل أجمل ذكريات الشاعرة و أصدق أحاسيسها أثناء اللقاء. و قد استفاضت المتحدثة في وصف مكان اللقاء، أين تعيش الشاعرة قصة حبها، و مكان وجود ذاتها و أحلامها بقولها (الدرب الواسع، الشاطئ، العش، الحديقة، الطريق...)، و على الرغم من كون الطريق كان طويلا إلا أنها و صفته بأنه: درب مسحور، درب رؤوم

الظل، طريق منسرح هادئ. فهو المكان الذي عاشت فيه القائلة المشاعر الصادقة و الصافية و النقية، فجعلته يحمل أحاسيسها و حبها للشخص الذي تُكنُ له كل العاطفة و الشوق.

- عملت الشاعرة على استخدام الزمن لرصد الأمكنة التي تستحضرها و تُذكر بهام حبوبها من خلال إيرادها لمجموعة من الأفعال، هذه الأخيرة تُساعد على تصور الأحداث و المواقف التي كانت تعيشها صاحبة الأبيات بمجرد وصولها إلى موقع اللقاء، ومن هذه الأفعال نجد(نلتقي، ننثني، نعبر، نمشي، يومئ، ينتهي...)
- و على الرغم من قلة اعتماد الشاعرة على الوسائل الإحالية الأخرى(اسم الإشارة و المقارنة) إلا أنه كان لها دور مهم في تماسك أبيات النص الشعري، من خلال الربط بين ما سبق ذكره من قِبل الشاعرة و ما ستتحدث عنه في الأبيات اللاحقة.
- تجلت الإحالة النصية في قصيدة هل تذكر؟ من خلال الربط بين الأحداث و المواقف و العبارات، و قد اتخذت منها مُعينا تُساعد الحبيب على استحضار الأوقات الجميلة التي قضوها معا،إذ ساعدت الإحالة القبلية على ترابط أبيات القصيدة بجعل القارئ و بالأخص صديق الشاعرة يُبقي ذهنه حاضرا دوما لتجتمع الصور و الأفكار التي تريد الشاعرة إيصالها.

في حين جعلت فدوى طوقان صاحبة القصيدة الإحالة البعدية معينا لها في جعل حبيبها يستذكر الأوقات التي كان ينتظرها فيها، و هو في شوق و لهفة لرؤيتها، مع مرارة هذا الانتظار و القلق العارمين، مما يجعله في حالة الانفعال و الانشغال الدائم عليها إلى حد الصراخ عند قدومها، فتقول الشاعرة على لسان صديقها:

في قلق الانتظار

منفعلا مستثار

تهتف : أبطأت!

كان للإحالة بمختلف أنواعها و وسائلها حضورا لافتا و قويا،مما يُثبت مدى تماسك النص و ترابطه، و كذا على القدرة الشعرية التي تملكها الشاعرة في نظم الأبيات و حبكها بصورة أدق.

2- الاستبدالSubstitution

أ- مفهوم الاستبدال

يُؤكد مجموعة من علماء نحو النص بأن للاستبدال وظيفة أساسية في تماسك النصوص و اتساقها، و لذلك فإنه يُعد من بين عناصر الاتساق الأكثر أهمية.

يُشير نعمان بوقرة إلى أن الاستبدال من وسائل الترابط النصي، و التي تتم بين العناصر اللغوية داخل النص، فهو عنده« صورة عن التماسك النصي، التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، و هو عملية تتم داخل النص. إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وصورته المشهورة استبدال لفظة بكلمات»[1]، ويتوافق هذا الرأي مع ما ذهب إليه معظم الباحثين في كون الاستبدال وسيلة من وسائل التماسك، و التي لا غنى عنها داخل النص للحكم على اتساقه و ترابطه، من خلال تعويض عنصر لغوي مكان عنصر آخر، و يدخل الاستبدال ضمن المستوى النحوي المعجمي[2].

و تكمن وظيفة الاستبدال في مساهمته و بشكل مباشر في اتساق النص، و ذلك أنه يُعد عملية داخلية بين الكلمات و العبارات المُشكلة للنص، و معظم حالاته قبلية، إذ يُذكر العنصر ثم يُستبدل في الجملة نفسها أو في جمل أخرى بعنصر لغوي آخر، ويُدرك الترابط و التعالق بين العنصر المستبدل و العنصر المستبدل به بشكل ضمني من خلال سياق النص[3]. فالعلاقة الرابطة بين عنصري الاستبدال: المستبدَل و المستبدَل به تقوم بين عنصر سابق في النص و هو المستبدَل، و عنصر لاحق فيه و هو المستبدل به، مما يسمح باستمرارية النص و تلاحمه[4].

و عليه نجد أن الاستبدال من الوسائل الاتساقية المهمة، و التي تُساعد في الربط الشكلي للنصوص، كونه عملية تتم داخل النص، و العلاقة بين عنصري الاستبدال هي علاقة قبلية.يُشير فيها العنصر المستبدل به على عنصر سابق في النص.

---

[1]- نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية**، ص63.
[2]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، ص91.
[3]- ينظر: فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص66.
[4]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص20.

ب- أنواع الاستبدال

يذهب هاليداي و رقية حسن إلى أن الاستبدال ثلاثة أنواع: اسمي، و فعلي،و قولي[1].

1- استبدال اسميNominal Substitution

و يتم بواسطة استخدام عناصر لغوية اسمية مثل:آخر، آخرون، نفس...[2]

2- استبدال فعلي Verocal Substitution

و يُمثله استعمال الفعل (يفعل).[3]

3- استبدال قولي Clausal Substitution

و هذا النوع من الاستبدال ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة، و إنما هو استبدال لجملة بكاملها، و عليه تقع في البداية جملة الاستبدال لتأتي بعدها الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة، باستخدام بعض الكلمات مثل: هذا، ذلك...[4]

ج- الاستبدال- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-

تتميز الشاعرة فدوى طوقان بقوة أسلوبها و جودة قريحتها في التعبير عن المواقف و الأفكار و المشاعر، و بخاصة بواسطة أسلوب الاستبدال، مما يسمح لها باستخدام عدد لا بأس به من الألفاظ و المفردات و بكل أريحية في قصائدها، و هذا واضح جدا و جلي في قصيدتها هل تذكر؟ ، و التي اتسمت بنوع من الترابط الذي ميّز القصيدة من بدايتها إلى نهايتها.

و نُوضِّح الاستبدالات الحاصلة في القصيدة بواسطة الجدول الآتي:

العنصر المُستبدَل	العنصر المُستبدَل به	نوع الاستبدال
الدرب	الطريق	اسمي
الأرحب	المنسرح	اسمي
رصيف الشارع	هناك	قولي
حديقة الزهر	الهاء	اسمي
ساعة الموعد	هناك	قولي

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص20.
[2]- ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص123.
[3]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص124.
[4]- ينظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص115.

نَعبُر	نمشي	فعلي
المخضوضر	المعشب	اسمي
أحلام	وهم	اسمي
لقاؤنا	الموعد	اسمي
الهوى	الحب	اسمي
فيض هناء	شيء	قولي
ركن	عش	اسمي
الانتظار	قبل اللقاء	قولي

جدول رقم 4 (العناصر الاستبدالية في قصيدة هل تذكر؟)

و يمكن تلخيص العملية الاستبدالية الحاصلة في النص الشعري في الجدول التالي:

أنواع الاستبدال	اسمي	فعلي	قولي	المجموع
عدد ورودها	8	1	4	13
النسبة المئوية	62%	8%	31%	100%

جدول رقم 5 (أنواع الاستبدالات الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و تُترجم المعطيات المُتحصل عليها في الجدولين السابقة في الشكل الموالي:

شكل رقم 3 (نسب أنواع الاستبدال الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

ومن خلال الإحصائيات المتحصل عليها من الدراسة النصية للاستبدال في النص الشعري هل تذكر؟ للشاعرة فدوى طوقان نجد النتائج التالية:

- من خلال العملية الاستبدالية داخل أبيات القصيدة، نجد أن النص الشعري الذي بين أيدينا قد تخلّلته مجموعة من الاستبدالات منها: أربعة استبدالات قولية، و ثماني استبدالات اسمية ، و استبدال فعلي واحد. و هذا التنوع في أنواع الاستبدال، إنما يدل على حرص الشاعرة على الاستمرارية لنصها، و كذا الابتعاد عن الرتابة التي قد تُصيب الأبيات الشعرية من خلال عدم الاكتفاء بالمفردات، و إنما تعويضها بألفاظ أخرى تحمل دلالات قريبة فيما بينها.
- استخدمت الشاعرة وسيلة الاستبدال و هي من أهم الآليات التي يلجأ إليها الكاتب في كتاباته، أو الشاعر في نظمه للقصائد، و ذلك للابتعاد عن التكرار المُخل لبعض المفردات التي تكون ذات أهمية كبيرة في النص،إذ نجد فدوى طوقان الشاعرة و من خلال أبياتها الشعرية قد مازجت بين أنواع الاستبدال المعروفة سواء كان الاسمي أو الفعلي أو القولي، و ذلك رغم تركيزها على نوع أكثر من غيره.
- و تتضح أهمية الاستبدال في القصيدة من خلال إحالة الألفاظ و العناصر اللغوية المُستبدَل بها على عناصر و كلمات أخرى سبق للشاعرة ذكرها في الأبيات السابقة، مما يجعل القارئ يغنم بحصيلة لغوية تجعله ينتظر المزيد منها في الأبيات اللاحقة.
- أهم الاستبدالات الموجودة في القصيدة، هو التعويض الذي خص مكان اللقاء بين الشاعرة و بين صديقها، فقد و صفته ب(**الدرب** و **الطريق**)، ولم تكتف بذلك فحسب، و إنما كانت كلما تذكر هذين المفردتين تضيف لهما صفات أخرى، إذ لم تقم بعملية التعويض فقط، بل أيضا عملت على إعطاء صور أخرى جديدة، و ذلك تأكيدا منها على أهمية مكان اللقاء، و أهمية الدرب الذي تسلكه من أجل الوصول إلى موعدها المُنتظَر مع الحبيب فتقول: **دربنا الأرحب**

دربنا المسحور

درب رؤوم الظل

طريقنا المنسرح الهادئ

و قد عمل الاستبدال بين العناصر اللغوية داخل أبيات القصيدة على إعطاء صفة الاستمرارية للنص، ما جعل الشاعرة تعمل على تذكير حبيبها بالأيام الخوالي التي جمعتهما، دون أن تجد صعوبة في ذلك، إذ أعطت العناصر المُستبدَل بها للشاعرة فرصة للاسترسال في النظم، ما جعل القصيدة تتسم بالحيوية و المرونة بين الأجزاء المكونة للأبيات الشعرية.

أصابت الشاعرة فدوى طوقان بالتصوير في أبيات قصيدتها هل تذكر؟ المليئة بالذكريات و المواقف المشحونة بالحب و العاطفة و العشق و الشوق للحبيب، الذي نسي كل هذه المشاعر و الأحاسيس، وكان للاستبدال دور هام في عملية الوصف، فعمدت الشاعرة على استنطاق الألفاظ و محاورتها داخل النص بالتعويضات اللغوية للعناصر و المفردات، كل هذا من أجل لمس مشاعر الصديق التي يُلحظ أنها قد انطفأت، فجاءت القصيدة من خلال العملية الاستبدالية لإعادة شحن الوجدان بالعواطف و الحنين إلى زمن الحب و الهوى.

3- الحذف Ellipsis

أ- مفهوم الحذف

يُعد الحذف من الظواهر اللغوية الهامة و الموجودة تقريبا في جميع اللغات، وذلك نظرا لأهميته في تشكيل الخطاب، وجعل النصوص أكثر اتساقا و تماسكا و بلاغة.

و يتحدد الحذف في الدراسات اللسانية النصية في كونه« علاقة من علاقات الاتساق المعجمية النحوية تتم داخل النص، تتكون بافتراض عنصر غير ظاهر في النص، يهتدي المتلقي إلى تقديره اعتمادا على نص سابق مرتبط به، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية؛ لأنه في معظم الأمثلة يوجد العنصر المحذوف المفترض في النص السابق، أو الجملة السابقة»[1].

و الحذف يكون من خلال إسقاط ألفاظ لغوية داخل النص دون أن يكون في هذا الإسقاط إنقاص في المعنى أو خلل في الدلالة أو تشويه لصورة النص. لذلك يرى جل علماء نحو النص بأن الحذف هو عبارة عن استبعاد للعبارات السطحية في النص، والتي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في ذهن المتلقي، أو أن يُوسع أو يُعدل من خلال العبارات الناقصة[2].

و لا يكون الحذف عشوائيا، و إنما تحكمه ضوابط و قوانين تسمح للمتكلم أو الكاتب أو خاصة الشاعر إلى اللجوء إلى عدم الذكر، ذلك أن الحذف« لا يتم إلا إذا كان باقي بناء الجملة بعد الحذف مغنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى، و قد يُحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تومئ إليه و تدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره»[3].

و يُؤكد ثلة من الدارسين من أن للحذف دور مهم في تحقيق الترابط و التماسك داخل النص« من خلال البحث عما يملأ الفراغ فيما سبق من خطاب، و بذلك يقوم المتلقي للنص بعملية الربط التلقائي بين السياق الحالي و ما سبق من خطاب»[4]،ذلك أن إسقاط بعض العناصر اللغوية يترك فجوة في الخطاب مما يحث المتلقي على محاولة سد هذا الفراغ.

---

[1]- زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، ص51.
[2]- ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب والإجراء**، ص301.
[3]- محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، دار غريب للطباعة و النشر، دط، القاهرة، مصر، 2003، ص259.
[4]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص71.

و يذهب تمام حسان إلى أن الذكر قرينة لفظية كما أن الحذف قرينة لفظية كذلك، و لا يمكن تقدير العناصر المحذوفة داخل النص إلا بمساعدة هذه القرينة، و أهم القرائن الدالة على هذه العناصر المُستبعدة عن سطح النص هي الاستلزام و سبق الذكر[1]. كل هذه القرائن و المُؤشرات تُعد وسيلة هامة تُعين المتلقين على استكمال الفراغ الحاصل في بنية النص، مما يُساعد على ترابط عناصر النص و تحقيق استمراريته، ليخلص في الأخير إلى تشكيل نسيج متماسك و مترابط.

و لكون الحذف ظاهرة كامنة في جُل اللغات نجد أن علماء العربية يتفقون مع غيرهم من علماء اللغة حول وضع شرط للحذف، و ذلك نظرا للأهمية الكبيرة لهذا الشرط، ألا و هو ضرورة وجود دليل يُحيل إلى معرفة المحذوف و هذا الدليل له أهمية كبيرة في كونه يُعد مُرشدا للقارئ و المتلقين لكي يهتدي بواسطته إلى إيجاد العنصر المحذوف، و كيفية تقديره ة كذلك اختيار مكان تقدير هذا العنصر المستبعد من البنية السطحية للنص[2].

ويتحقق الاتساق من خلال الحذف بواسطة المتلقي الذي هو جزء من تشكل النص، و ذلك بسعيه إلى« الكشف عن المحذوف و يكون بإمعان النظر في البنية العميقة التي شكّلت البنية السطحية، و التي تخضع بدورها للسياق، و لا يشترط أن يكون العنصر المحذوف مُشابها تماما للمذكور، فقد يُوسع أو يُعدل، و قد يُفهم المحذوف من سياق الموقف الخارجي»[3].

و مما سبق يُعد الحذف وسيلة من وسائل التماسك النصي، والكامن على مستوى سطح النص باستبعاد عناصر لغوية، شرط توفر دليل على هذا الحذف، و يلعب القارئ دورا بارزا في إيجاد العنصر المحذوف المفترض. و يُلجأ للحذف من أجل الاختصار و الاقتصاد في التعبير لتحقيق المعنى المراد لدى المتلقي.

---

[1]- ينظر: تمام حسان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، ، دار الثقافة، دط ،الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص221.

[2]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم لغة النص بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج2، ص207.

[3]- يسري السيد إبراهيم نوفل، **المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة**، دار النابغة للنشر و التوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2014، ص71.

ب- أنواع الحذف

و كما يُقسم الاستبدال إلى اسمي و فعلي و قولي، يتجه هاليداي و رقية حسن إلى تفريع الحذف إلى أقسام ثلاثة: اسمي و فعلي و جُملي، و يكون تفصيل الأنواع الثلاثة على النحو الآتي[1]:

1: الحذف الاسمي Nominal Ellipsis

و هو حذف اسم داخل المُركّب الاسمي: كحذف الاسم المضاف، أو المعطوف، أو المعطوف عليه، أو الصفة ، أو الموصوف ...[2]

2: الحذف الفعلي Verbal Ellipsis

و يُقصد به الحذف داخل المُركّب الفعلي؛ أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا[3].

3: الحذف الجُملي Clausal Ellipsis

كحذف جملة القسم، أو جواب القسم، أو حذف جملة الشرط ، أو جملة جواب الشرط...[4]

ج: الحذف و دوره في قصيدة هل تذكر؟- دراسة نصية-

يتم تحقيق التماسك النصي للنصوص من خلال عدة آليات و خاصة الشكلية منها، و الحذف واحد من هذه الأدوات التي تُسهم في ترابط أجزاء النص، إذ من خلال الحذف يعمد الشاعر أو الكاتب إلى تكثيف الدلالات مع مراعاة قلة الألفاظ و العبارات.و النص الشعري يُعد أهم نص يلجأ فيه كاتبه إلى تخزين المعاني في أبياتٍ يُراعى فيها الإيجاز غير المخل، لصبغ القصيدة الشعرية بلون جمالي و كسوتها برداء فني يشُد القراء و المتلقين.

و دور المتلقي لا يقل أهمية عن النص أو منتج النص، فهو يقوم بوظيفة البحث و التنقيب عن العناصر المحذوفة، و استكمال الفراغ البنيوي على سطح النص، لفهم و استيعاب المقصود من وراء هذا النص.

---

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص22.

[2]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**،ج2، ص193.

[3]- ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص127.

[4]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج2، ص194.

و قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان شملت عددا كبيرا من مواضع الحذف بمختلف أنواعه، سواء كان حذفا فعليا أو حذفا اسميا أو حذفا جُمليا، و قد ساعدت ظاهرة الحذف على تحقيق التماسك النصي لأبيات القصيدة، وكذلك جمع عدد كبير من المعاني و الدلالات و المشاعر و العواطف في أبيات قليلة هادفة، و على قلتها استطاعت الشاعرة من خلال إيصال رسالتها إلى صديقها الذي نسي الماضي الجميل الذي كان بينهما.

و نجد مواطن الحذف التي احتوتها القصيدة كثيرة، نجملها في الجدول الآتي:

النص	المحذوف	نوع الحذف	القرينة الدالة
و دربنا الأرحب	هل تذكر؟	قولي	ضيق المقام عن ذكره
و شاطئ النهر	هل تذكر؟	قولي	ضيق المقام عن ذكره
و العش في حديقة الزهر	هل تذكر؟	قولي	ضيق المقام عن ذكره
حارس الحديقة الطيب	هل تذكر؟	قولي	ضيق المقام عن ذكره
المقعد الأخضر	هل تذكر؟	قولي	ضيق المقام عن ذكره
حيث ألقاك	تستهدف	فعلي	ذكره في الكلام السابق
هناك تغدو فرحتي فرحتين	على رصيف الشارع	قولي	ذكره في الكلام السابق
يدا في يد	ننثني	فعلي	الاستلزام
درب طويل	يمتد	فعلي	ذكره في الكلام السابق
أبطأت	القُدوم	اسمي	ضيق المقام عن ذكره
و في خطفة	من الزمن	قولي	الاستلزام
في قلق الانتظار	أنت	اسمي	للعلم به

نمشي و نمشي	نظل	فعلي	ضيق المقام عن ذكره
و في انجذاب تلتف روحانا	نحن	اسمي	للعلم به
لا ينتهي	العناق	اسمي	مراعاة للقافية
فلا نفترق	أبدا	اسمي	الاستلزام
يومئ عبر الظل و النور	يومئ عبر	فعلي	ذكره في الكلام السابق

جدول رقم 6 (مواطن الحذف في قصيدة هل تذكر؟)

و تلخيص أنواع الحذف الواردة في القصيدة و التي اعتمدت عليها الشاعرة لتكثيف الدلالات و المعاني في الجدول الموالي:

أنواع الحذف	حذف اسمي	حذف فعلي	حذف جملي	المجموع
عدد تكرارها	5	5	7	17
النسبة المئوية	29.4%	29.4%	41.2%	100%
الزاوية بالدرجة	106°	106°	148°	360°

جدول رقم 7 (أنواع الحذف الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و يمكن التمثيل للمعطيات المُتوصل إليها في الجدول السابق بالشكل التالي:

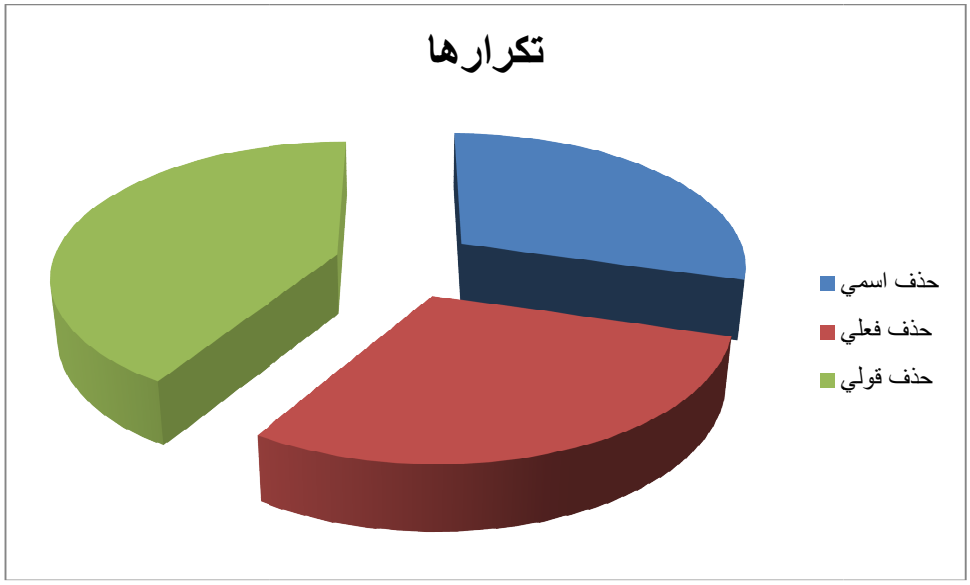

شكل رقم 4 (مخطط يُمثل نسبة عدد ورود أنواع الحذف في قصيدة هل تذكر؟)

و من خلال ما سبق ذكره عن مواطن الحذف و أنواعها في النص الشعري نستنتج ما يلي:

لجأت الشاعرة إلى الحذف في أبيات قصيدتها و ذلك سعيا منها إلى عملية التذكر لهذا الحبيب الذي نسي علاقة الحب التي كانت بينهما، ومن مواضع الحذف ما نجده في المقطع الأول من القصيدة و الذي مثّله الحذف القولي، وهو أكثر الأنواع ورودا في القصيدة، إذ جاء في سبعة مواطن، و خمسة منها في المقطع الأول.

فبقدر ما تحمله عملية التذكر للصديق من أهمية، اهتمت الشاعرة أكثر بذكر الأشياء التي تحمل ذكريات علاقتهما، فما تحمله هذه الأماكن و التفاصيل هو شيء مميز، و بمجرد سماع أو قراءة هذه العناصر الموجودة في مكان اللقاء سيكون له وقع الأثر الأكبر و المهم الذي تنتظره الشاعرة من العاشق، لاستحضار أيام الأُنس و الحب.و جاء في المقطع الأول قول الشاعرة:

لقاؤنا و ○ دربنا الأرحب

و ○ شاطئ النهر

و ○ العش في حديقة الزهر

و ○ حارس الحديقة الطيب

و ○ المقعد الأخضر

و موضع العلامة (◌) هي مناطق الحذف التي قامت فيها الشاعرة بحذف جملة الاستفهام **هل تذكر؟**، والتي تطلب من خلالها أن يتذكر صديقها كل هذه الأيام التي تُصاحب موعد اللقاء المُنتظَر بعد شوق و حنين. و عملية التذكر التي تطلبها الشاعرة هي لُبُّ الموضوع الذي نظمت من أجله أبيات القصيدة.

و لقد ساعد حذف عبارة الاستفهام على تحقيق تماسك النص و ترابطه و بخاصة المقطع الأول الذي ورد فيه، و دليل الحذف هو أن المقام لا يتسع لإعادة الجملة، و كذا كي لا يكون هناك ملل أو نُفور لدى المتلقي و القارئ القصيدة.

و قد جاء الحذف القولي في مواضع أخرى أيضا منها قول الشاعرة:

و في خطفة ◌

إذ عبّرت الناظمة عن لحظة اللقاء التي جعلت كلا من الشاعرة و صديقها يطيران في سماء الهوى بأنها لحظة خاطفة وصلت شدتها إلى عدم الإحساس بالزمن، فسرعان ما انغمسا في لحظة الحب، و جريا وراء العواطف و الأحاسيس.

و كما ساهم الحذف القولي في اتساق القصيدة و اختزال الدلالات فيها، أعطى الحذف الاسمي تصويرا أبلغ لأبيات القصيدة، و قد كثرت مواطنه و تعددت دلالاته فنجده في قول القائلة: **تهتف: أبطأت!** ◌

و الشاعرة هنا تتحدث على لسان صديقها الذي اعتاد على انتظارها لأوقات طويلة و هو في قلق و حيرة، و بمجرد قدومها و وصولها يُبلغها بتأخرها عن الموعد، والمحذوف هنا هو لفظة "القدوم". فالعاشق همه إبلاغها بتأخرها و بطول فترة انتظاره و تلهفه و شوقه لرؤيتها، فحذف المفعول به القدوم و ذلك لضيق المقام؛ و لأنّ المراد من طول الانتظار قد تحقق و هو وصول الشاعرة إلى موعد اللقاء.

و من مواضع الحذف الاسمي نجد قول الشاعرة:

و ◌ في قلق الانتظار

و قد حُذف هنا ضمير المخاطب"أنت" الذي يدل على الحبيب، و الذي تُحاول الشاعرة أن تُذكره بالموعد الذي يلتقيان فيه، و الحالة التي يكون عليها جراء هذا الانتظار، فهو في

قلق و حيرة، وقد حذفت الناظمة الضمير الدال على العاشق للعلم به، فالقصيدة إنما كتبتها و توجهها لهن لتُحيي المشاعر التي انطفأت.

في حين يتجلى الحذف الفعلي في القصيدة في خمسة مواطن، وقد سعت من خلاله الشاعرة إلى تجنب التكرار، و كذا طلبا للاختصار، وذلك لضيق المقام، أو لدلالة الكلام السابق على الفعل المحذوف، و هي مواضع كثيرة منها قول فدوى طوقان في قصيدتها:

و ننثني نحو المدى الأبعد

قلبا إلى قلب، ○ يدا في يد

و حمِل الحذف في هذه العبارة دلالة مُزدوجة و هي ذكر الفعل"ننثني" في البيت السابق، بالإضافة إلى خلق نوع من التوازي في بيت واحد من القصيدة لإضفاء جمالية أكثر، مما يدل على القدرة الشعرية للناظمة في جعل قصيدتها لوحة فنية، مازجت فيها بين عمق الدلالات و المعاني التي تحمل الشوق و الحنين و الحب و المرارة، وجمالية و رونق النظم الشعري الشكلي.

و حُذف الفعل في القصيدة هل تذكر؟ في مواضع أخرى منها:

و دربنا المسحور يمتد

درب رؤوم الظل، درب طويل ○

و كذلك في قول الشاعرة: **يومئ عبر الظل و ○ النور**

و الأفعال المحذوفة في الأمثلة السابقة ساعدت حسن نظم و سبك القصيدة، ليكون وقعها مؤثرا، و ليشغل القارئ آلياته القرائية في ملء هذا الفراغ، من خلال استحضار ذهنه دائما للربط بين العبارات و الجمل.

4- الوصل Coordination

أ- مفهوم الوصل

إن من الوسائل التي اتفق العلماء على ضرورة توافرها في النصوص، و التي تُكسبها صفة النصية، وتُضفي عليها نوعا من الترابط بين أجزائها و مكوناها، الوصل أو ما يُعرف بالربط،إذ لا يخلو نص من أدوات الربط التي تجمع بين فقراته و عباراته.

و يذهب الباحثون إلى التأكيد على أهمية الوصل في النصوص، من خلال ربط الوقائع و الأحداث إذ« يُعد العطف أو استعمال التعبيرات العطفية وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث و المواقف، و يُطلق على التعبيرات جميعا دون تمييز اسم أدوات العطف في علم القواعد التقليدية»[1].

يعمل الوصل على ربط العناصر المُشكلة للنصوص، كما يرى دي بوجراند في أن الربط يُشير« إلى إمكان اجتماع العناصر و الصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص»[2]، إذ تُسهم أدوات الربط في تعالق و تماسك مكونات النص، من خلال استخدام بعض الكلمات و العبارات، لتخلق ربطا خاصا بين جمل النص و فقراته و أجزائه المختلفة، و تُسمى هذه الكلمات و العبارات روابط[3]؛ و الرابط يُطلق للإشارة على« كل أداة تُؤدي وظيفة الربط اللفظي أو المعنوي، منها حروف العطف في اللغة العربية»[4].

و لأنّ النص عبارة عن جمل و متتاليات جملية متعاقبة، لا يمكن إدراك تماسك النص و ترابطه إلا من خلال العناصر الرابطة المختلفة، كونها الوسيلة الأساسية في جعل النص وحدة متماسكة يتصل بعضها ببعض[5].

و يُؤكد العلماء على أن للغة العربية إمكانات كبيرة في التعبير،وعلى تحقيق الاستمرارية للنصوص بواسطة الأدوات الرابطة، و لا تُقاسمها لغة من اللغات في هذه الميزة، إذ تُعد« اللغة العربية لغة الوصل، ففيها من أدوات الربط ما لا نكاد نراه في غيرها»[6].

---

[1]- إلهام أبو غزالة و خليل أحمد حمد، **مدخل إلى علم لغة النص**، ص107.
[2]- روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص346.
[3]- ينظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص110.
[4]- نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية**، ص116.
[5]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص23.
[6]- إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6، القاهرة، مصر، 1987، ص327.

تتعدد حروف العطف و الوصل في اللغة العربية، و تختلف معانيها من حرف إلى آخر، إذ تزخر بمجموعة من الأدوات، و حروف العطف تسعة و هي: الواو، والفاء، و ثم، و أو، و لا، و بل، و لكن، و أم، و حتى[1]. كل هذه الأدوات تُسهم و بشكل واضح في تحقيق التماسك على مستوى سطح و شكل النص، و يُمكن تفسير التماسك الذي تحققه و تُولده بطريقتين« الأولى تحقيقها للربط كونها حلقة وصل بين أجزاء الخطاب المختلفة، أما الثانية فتتمثل في تحقيقها لسمة الاختزال في الخطاب، و هو ما يُسمى باللف أو الطي أو الاقتصاد، و الذي يُنتج في نهاية المطاف نصاً كثيفا مترابطا لا حشو فيه؛ لأن الحشو يُؤدي إلى اتساع الخطاب، و بالتالي تباعد مكوناته بعضها عن بعضها مما يُقلل التماسك»[2].

و عليه يتحقق الاتساق في النصوص من خلال آلية الربط بواسطة الأدوات الرابطة التي تخلق في النص تماسكا و ارتباطا بين أجزائه و هذه الوسائل لا يكاد يخلو منها نص إلا و يتوفر على جملة من العناصر الرابطة و الواصلة بين مكوناته.

ب- أنواع الوصل

قسم العلماء الوصل إلى أقسام عديدة منهم روبرت دي بوجراند الذي يُفرع أنواع الربط في الأقسام التالية:[3]

1- ربط يُفيد مطلق الجمع Conjunction

و هو ربط بين صورتين يوجد بينهما اتحاد أو تشابه، ويُمكن استخدام: الواو[4].

2- ربط التخيير Disjunction

و هو ربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة، غير أن الاختيار لا بد أن يقع على محتوى واحد، و يمكن استخدام: أو[5].

---

[1]- ينظر: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري(ت577هـ)، **أسرار العربية**، تحقيق محمد حسين شمس الدين،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ص159.

[2]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص185.

[3]- ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص346.

[4]- ينظر: أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، ص129.

[5]- ينظر: **المرجع نفسه**.

3- ربط الاستدراك Contrajunctio

و هو ربط بين صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض، و من أدواته:لكن و بل[1].

4- ربط التفريع Subordination

و يُشير التفريع إلى العلاقة الكائنة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج؛ أي أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى[2]. من أدواته: لأن، و لام التعليل.

ج- الوصل- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-

نظمت الشاعرة فدوى طوقان قصيدتها لتُحاول من خلالها تذكير صديقها أو حبيبها بالأيام التي كانت تجمعهما مع بعض، و كأي نص سعت الشاعرة إلى جعل أبياتها مُؤثرة، حتى يكون لها الوقع الشديد لدى قارئها و خاصة صديقها، مُحاولةً لمس مشاعره و إعطائها الدافع القوي للبروز و الظهور كما كانت في الماضي.

لقد استعانت الشاعرة في قصيدتها بجملة من الوسائل لتحقيق هدفها، و من أهم الوسائل التي اعتمدت عليها فدوى طوقان أدوات الربط، ساعيةً إلى تصوير ووصف ذلك الزمن الجميل المليء بالحب و الشغف في قالب و أسلوب جمالي راقي، و يكون له الأثر الواضح على نفسية المتلقي"صديقها"، و حتى على نفسية الشاعرة في ذاتها من خلال رغبتها في إظهار مشاعرها و أحاسيسها.

و مواطن الربط و الوصل في قصيدة هل تذكر؟ مجملة في الجدول الموالي:

النص	أداة الربط	نوع الربط
لقاؤنا و دربنا الأرحب	الواو	مطلق الجمع
و شاطئ النهر	الواو	مطلق الجمع

[1] ينظر: روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ص346.
[2]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص347.

و حارس الحديقة الطيب	الواو	مطلق الجمع
و حيث ألقاك	الواو	مطلق الجمع
و أقطع الشارع في لمحتين	الواو	مطلق الجمع
و في خطفة	الواو	مطلق الجمع
و ننثني نحو المدى	الواو	مطلق الجمع
و نعبر الجسر	الواو	مطلق الجمع
و نمضي	الواو	مطلق الجمع
و نمشي	الواو	مطلق الجمع
و ملء قلبينا	الواو	مطلق الجمع
و دربنا المسحور	الواو	مطلق الجمع
و تحتوينا	الواو	مطلق الجمع
و حولنا	الواو	مطلق الجمع
يومئ عبر الظل و النور	الواو	مطلق الجمع
و تلتقي في نظرة ظمأى	الواو	مطلق الجمع
و في انجذاب	الواو	مطلق الجمع
لا ينتهي	لا	مطلق الجمع
و نشتهي	الواو	مطلق الجمع
و نحن فوق المقعد الأخضر	الواو	مطلق الجمع

فلا نفترق	الفاء	مطلق الجمع
فلا نفترق	لا	مطلق الجمع

جدول رقم 8 (مواطن الوصل في قصيدة هل تذكر؟)

و مُلخص عملية الربط التي احتوتها القصيدة في الجدول الآتي:

أدوات العطف	الواو	الفاء	لا	المجموع
عدد ورودها	21	1	2	24
النسبة المئوية	88%	4%	8%	100%
درجة الزاوية	317°	14°	29°	360°

جدول رقم 9 (أدوات العطف الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و تمثيل المعطيات المُتحصل عليها من خلال الجدولين في الرسم الآتي:

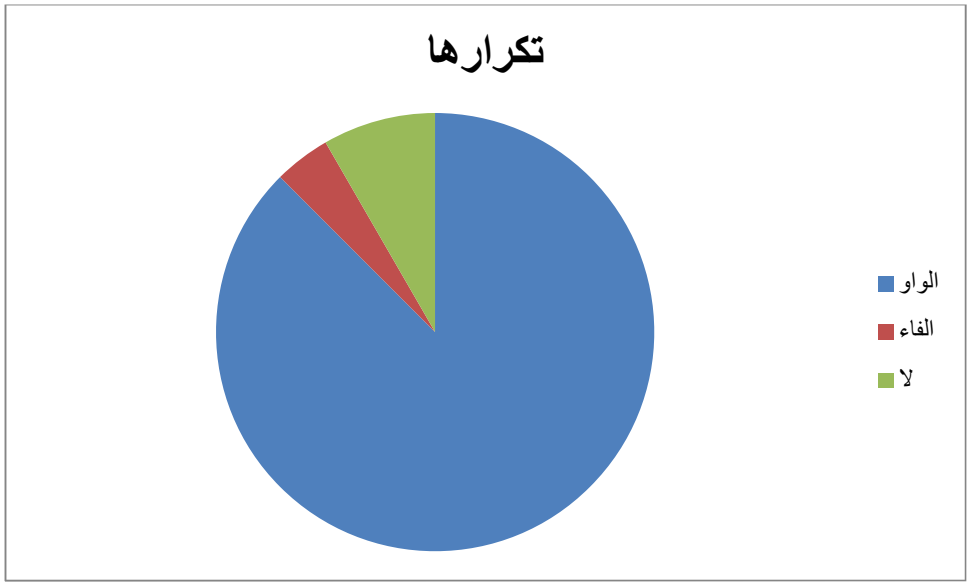

شكل رقم 5 (أدوات العطف الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و مما سبق نحصل على النتائج الآتية:

حصلت أداة الربط "الواو" على مساحة كبيرة في القصيدة، فالشاعرة أرادت أن تربط جميع الأحداث و المواقف التي تتصل مباشرة بأيام اللقاء مع صديقها، و ما يُصاحب ذلك

اللقاء من مشاعر و أحاسيس، كما ربطت فدوى طوقان العواطف الجيّاشة بالأماكن، و حتى الأشخاص التي تُذكر بموعد اللقاءات، فجمعت بين(اللقاء و الدرب و الشاطئ و العُش و المقعد)، كما ربطت موعد الحب بالمكان الذي يحمل رمزية خاصة لدى الشاعرة و حبيبها، و كذلك بالحارس ذلك الشخص الذي يحاولان الهرب من نظراته فتقول الناظمة:

هناك ننأى

في عُشنا المنعزل المعشب

عن حارس الحديقة الطيب

و هذا الحارس أيضا يحمل ذكريات اللقاء و لذلك تُحاول الشاعرة أن تُذكر العاشق بكل هذه الأشياء، ليحن إلى الماضي و لشحن قلبه الأحاسيس التي بدأت تخبو.

و سجل العطف بحرف "الفاء" حُضورا أقل في أبيات النص الشعري، إذ جاءت في موضع واحد، و الفاء حرف رابط يُفيد الترتيب و التعقيب، و على الرغم من ورودها في موضع واحد إلا أنه كان لها دور كبير في اتساق البيت و ربطه بما سبق،و كذا ربط النص كاملا، ذلك أنها جاءت في خاتمة القصيدة في قول الشاعرة:

فلا نفترق

فربطت الشاعرة الفراق بحرف الفاء، و قد جاءت لتُؤكد من خلاله بأن لا مكان للانفصال في علاقتها مع صديقها، و أن فكرة الفراق غير مسموح بها، و ذلك لتُثبت قوة الحب الذي يجمعهما. فأبيات القصيدة من بدايتها جعلتها الشاعرة وسيلة لتذكير العاشق، و تخلُص في الأخير إلى أن لا نية لها في التخلي عن حبيبها، و لا نية لها كذلك في قتل مشاعر الشوق و الحنين التي تجول فؤادها.

كما جاءت أداة الوصل"لا" و التي تُفيد النفي في مواضع قليلة جدا، و هي عبارة عن موضعين فقط، ذلك أن الناظمة لا ترغب في الحديث عن الانفصال بينها و بين حبيبها، فلم تُشر إلى هذه القضية إلا مرتين بواسطة الأداة"لا" في قولها:

لا ينتهي

و هي هنا في صدد حديثها عن شغف العناق أثناء اللقاء بعد طول انتظار، و مشاعر الشوق المتبادلة بينها. و كذلك قدّمت الشاعرة النفي في نصها في عبارة:

فلا نفترق

و جعلته في البيت الأخير في القصيدة على غرار المتلازمة التي أنهت بها أبياتها، و ذلك أن فدوى طوقان و في جميع أبيات قصيدة هل تذكر؟ لم تتحدث عن الفراق أبدا و لا عن الانفصال. فالقصيدة محور موضوعها هو الاستمرار في قصة الحب التي تعيشها الشاعرة مع حبيبها، فتدعوه إلى تذكر العواطف الفيّاضة و المشاعر المُرهفة التي يحملها كل منهما للآخر، لذلك تستبعد الناظمة كل البُعد فكرة الافتراق عن صديقها.

لقد أسهمت أدوات الربط و خاصة "الواو" في تحقيق التماسك النحوي، من خلال تقوية الاتصالات بين الجمل و الكلمات داخل نص القصيدة، و هذا يُثبت قوة ارتباط الشاعرة بكل الظروف التي تجعلها تعيش مشاعر الحب، و رغبتها في التمسك بأي شيء يرتبط بعلاقتها بصديقها، و خاصة اللقاء و ظروف هذا اللقاء الذي يكون بعد طول انتظار، مما يُسبب حُرقة و مرارة في قلب الشاعرة و صديقها.

عمل الوصل بين الأبيات على خلق خيط رابط بين كلمات النص الشعري و جُمله كأن القصيدة بناء مرصوص، يقوم و يشتد و يتماسك بعضه بعضا، و تُمثل أدوات الربط عماد هذا البناء و المادة التي تُحقق اتساقه و سبكه، ليكون في أبهى حُلّة و أجمل تصوير. و قد نجحت الشاعرة في ذلك.

5 – الاتساق المعجمي Lexical Cohesion

تعددت وسائل الاتساق فشملت مجموعة من الآليات، و من بينِها الاتساق المعجمي الذي يُعد آخر مظهر من مظاهر اتساق النص إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ لا يَمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المُفترِض و العنصر المُفتَرَض كما هو الأمر في آليات الاتساق الأخرى[1].

و يتحقق الاتساق المعجمي داخل النص بواسطة وسيلتين هما: التكرار و التضام. و تفصيل الحديث عنها في الأسطر الآتية:

أ– التكرار Reiteration

1– مفهوم التكرار

يُعد التكرار من بين أهم الوسائل التي تُستخدم داخل النصوص من أجل تحقيق ترابطه، و هو يقوم على إعادة أو تكرار وحدة معجمية سواء بلفظها أم بمرادف لها أم شبه مرادف، أم بوحدة مطلقة عامة تندرج ضمنها ثم يَحدث الاتساق بإحالة اللفظة المكررة على اللفظ الأول السابق الذكر، فيتماسك الطرفان الوارد فيهما اللفظين[2].

و يُجمِع علماء لسانيات النص على اعتبار التكرار عنصر من عناصر الاتساق المعجمي، و هو يُعد من الروابط التي ترتبط بين العلاقات اللسانية، فقاعدة التكرار الخطابية تستدعي الاستمرارية في الكلام، بحيث يتواصل الحديث عن الشيء نفسه مع المحافظة على الوصف الأول أو بتغيير ذلك الوصف، و يُقدم التكرار عادة من أجل توكيد الحُجّة و للإيضاح[3].

و التكرار هنا ليس مجرد إعادة للعناصر اللغوية المعجمية داخل النص، فليس كل تكرار مطلوب، ومنه يُعنى علم اللغة النصي بدراسة التكرار الذي يُضفي على النص جمالا و بلاغة بعيدا عن الحشو الزائد، و لذلك« فإن استعمال التكرار بالقدر المناسب يُؤدي إلى

---

[1]- ينظر : محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص24.
[2]- فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص77.
[3]- ينظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية**، ص100.

حسن النظم و سبك النص، و ذلك من خلال تدعيم جُمله بتحقيق العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة للنص، و يتأتى ذلك من خلال تكرار عنصر ما تكرارا ملحوظا ينتج عنه شيوع نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميز عن نظائره، هذه وظيفة لفظية فضلا عن أهميته الدلالية، فتتحدان كلتاهما في سبك النص و انسجامه»[1].

و يَجدُر الإشارة إلى أن إعادة العنصر اللغوي لا يشترط أن يكون ذاته، بل قد يكون بمرادفه أو ما يُشبهه، و المطابقة بين العنصر المعجمي و تكراره ليست ضرورية، و لذلك فإن« إعادة العنصر المعجمي أو إيراد مرادفه، أو ما يشبهه لا يشترط فيها التطابق في الصيغة، أو الكمية(العدد)، فقد يكون الأول مثلا: اسما و الثاني فعلا، و ربما كان الأول مفردا و الثاني جملة، و هكذا»[2].

و منه يُتوصل إلى أن التكرار عنصر مهم من عناصر الاتساق المعجمي، و يعمل على سبك النص و تحقيق الترابط بين مكوناته من خلال تكرار بعض العناصر اللغوية داخل النص، و التي تُعد من أهم العناصر التي يتركز عليها.

2- أنواع التكرار

يُقسم التكرار عند جل الباحثين و الدارسين إلى أربعة أنواع و هي:[3]

أ- التكرار التام

و هو إعادة العنصر المعجمي؛ و يُقصد به تكرار الكلمة كما هي دون تغيير[4].

ب- التكرار الجزئي

و هو تكرار الكلمة مع شيء من التغيير في الصيغة؛ أي بالاستخدامات المختلفة للجذر اللغوي[5].

ج- تكرار المعنى باختلاف اللفظ

و يقصد به الترادف و شبه الترادف، فاللفظ مختلف أما الدلالة فهي واحدة[6].

---

[1]- نادية رمضان النجار، **علم لغة النص و الأسلوب بين النظر و التطبيق**، ص56.
[2]- زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، ص57.
[3]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص201.
[4]- ينظر: جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1998، ص80.
[5]- ينظر: زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، ص55.
[6]- ينظر: **المرجع نفسه**.

د- التوازي

و هو مظهر من مظاهر الاتساق، و هو عبارة عن الجمل التي يقوم الشاعر بتقطيعها متساويا بحيث تتفق في البناء اللغوي اتفاقا تاما، سواء اتفقت هذه الجمل في الدلالة أم لم تتفق[1].

هـ- الأسماء العامة[2]

و هي عبارة عن مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة، و تستخدم كوسائل للربط بين الكلمات في النص[3].

3- التكرار و دوره- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-

يُعد التكرار من أهم الوسائل و الأساليب التي يلجأ إليها كل شاعر أو كاتب في نصه، و ذلك لما يُضفيه من قوة و جزالة على الأسلوب، و متانة الربط و الاتساق بين أجزاء النص، و لذلك عمدت الشاعرة فدوى طوقان في أبيات قصيدتها هل تذكر؟ إلى الاعتماد على تقنية التكرار، و هذه الأخيرة واضحة و بارزة في سطح النص.

و ظاهرة التكرار التي اشتملت عليها القصيدة ملخصة في الجدول الآتي:

اللفظة	تكرارها	عدد تكرارها	نوع التكرار
اللقاء	لقاؤنا	2	تكرار جزئي
	ألقاك	2	تكرار جزئي
	اللقاء	2	تكرار تام
	الموعد	2	تكرار المعنى و اللفظ مختلف
الدرب	الدرب	4	تكرار تام

[1]- ينظر: نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب**، ص102.
[2]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص25.
[3]- ينظر: عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص108.

	الطريق	2	تكرار المعنى و اللفظ مختلف
	الشارع	2	تكرار جزئي
	الرصيف	2	تكرار جزئي
	الجسر	1	تكرار جزئي
الشاطئ	الشاطئ	2	تكرار تام
الحارس	الحارس	2	تكرار تام
الحديقة	الحديقة	4	تكرار تام
المقعد	المقعد	2	تكرار تام
هل تذكر؟	هل تذكر؟	4	تكرار تام
الخطى	خطاي	1	تكرار تام
	خطوي	1	تكرار تام
المدى	المدى	2	تكرار تام
الفرحة	فرحتي	1	تكرار تام
	فرحتين	1	تكرار تام
الروح	روحين	1	تكرار تام
	روح	1	تكرار تام
	روحانا	1	تكرار تام
الهوى	الهوى	1	تكرار تام

	فيض هناء	1	تكرار المعنى و اللفظ مختلف
	شيء	1	اسم عام
العش	العش	3	تكرار تام
القلب	القلب	6	تكرار تام
اليد	اليد	2	تكرار تام
نمشي	نمشي	2	تكرار تام
العصفور	عصافير	1	تكرار تام
	جناحين	1	تكرار جزئي
الأخضر	المخضوضر	1	تكرار جزئي
	الأخضر	2	تكرار تام

جدول رقم 10 (العناصر اللغوية المتكررة في قصيدة هل تذكر؟)

و ملخص المعطيات التي احتواها الجدول أعلاه مجملة في الجدول أدناه:

أنواع التكرار	تكرار تام	تكرار جزئي	تكرار المعنى باختلاف اللفظ	الأسماء العامة	المجموع
عدد تكرارها	21	7	3	1	32
النسبة المئوية	66%	22%	9%	3%	100%

جدول رقم 11(أنواع التكرار الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و تمثيل نتائج الجدول السابق في المخطط التالي:

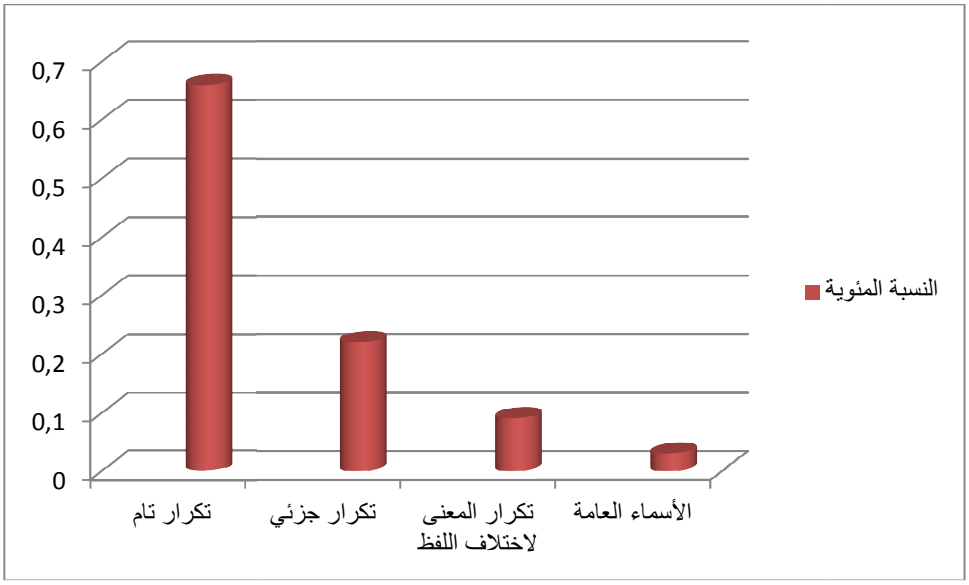

شكل رقم 6 (مخطط يمثل أنواع التكرار الواردة في قصيدة هل تذكر؟)

و الملاحظ غلبة التكرار التام على باقي أنواع التكرار الأخرى، و ذلك لحرص الشاعرة على ذكر كل الأحداث و المواقف و الأحداث التي كانت تجمع الشاعرة و صديقها، و لتثبت له صدقها و وفاءها. و تبين الألفاظ المتكررة بذاتها على شدة تعلق الشاعرة بكل ما يذكرها بحبها، في حين يأتي في المرتبة الثانية التكرار الجزئي، و قد قامت الناظمة من خلاله بذكر جميع التفاصيل التي ترتبط بمكان اللقاء، أو طريق العبور الذي تسلكه للوصول إلى صديقها.

و قد غلبت بعض المفردات في القصيدة، و التي تدور حول الموضوع العام للأبيات الشعرية، و نلخص هذه العناصر اللغوية الاكثر تكرارا في الجدول الآتي:

اللفظة	اللقاء	الدرب	الحديقة	الروح	الهوى	العش	القلب	الأخضر	المجموع
تكرارها	8	11	4	3	4	3	6	3	42
النسبة المئوية	19%	26%	10%	7%	10%	7%	14%	7%	100%

جدول رقم12 (الألفاظ الأكثر تكرارا في قصيدة هل تذكر؟)

و تُترجم المعطيات المتحصل عليها في الجدول السابق في المخطط الآتي:

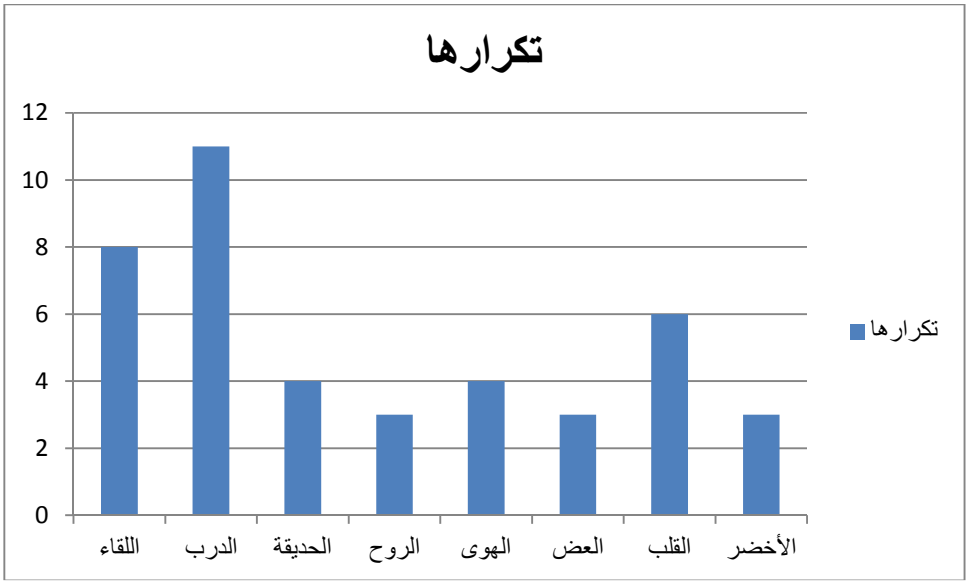

شكل رقم 7 (مخطط يمثل نسبة الألفاظ الأكثر تكرارا في قصيدة هل تذكر؟)

و من خلال عملية التكرار التي احتوتها قصيدة هل تذكر؟ نحصل على الاستنتاجات التالية:

نجد الشاعرة فدوى طوقان قد استعملت مفردات و كررتها بنسب متفاوتة، إذ تكررت بعض الألفاظ بأعداد كبيرة، و إن اختلف نوع تكرارها، إما بإعادة اللفظة ذاتها، أو بالتكرار الجزئي، أو بالترادف أو شبه ترادف، و هذه الأنواع وُجدت جميعها في القصيدة، و هذا إن دل فإنه يدل على بلاغة الشاعرة و جودة قريحتها الشعرية، للتعبير عن أحاسيسها و ما يُخالجها، و رغبتها في تأكيد طلبها لصديقها لتذكر الحب الذي كان بينهما.

سجلت بعض المفردات حضورا كبيرا في الأبيات الشعرية مقارنة بكلمات أخرى، و ذلك لما تحتويه هذه العناصر اللغوية من دلالات، إذ حملت هذه الألفاظ الشحنات العاطفية التي أرادت الشاعرة إبلاغها لصديقها، و التي تحمل الشوق و الحنين، و من هذه الألفاظ نجد:

- **القلب:** و تكرر ست مرات كونه مركز المشاعر و الأحاسيس و العاطفة.
- **اللقاء:** و تكرر ثماني مرات، و هو الشيء الذي تحن إليه الشاعرة، و تطلب من صديقها تذكر أيام اللقاء التي كانت تجمعهما.

- **الدرب:** و قد تكرر إحدى عشرة مرة، و قد أفاضت الشاعرة في وصفه، لما كان له من أثر في نفسية الشاعرة و التي كانت تخطه مسرعة للوصول إلى الحبيب، فتصبح كل خطوة خطوتين بالنسبة لها، فتقول:

و أقطع الشارع في لمحتين

كأن في خطوي جناحين

- **الحديقة:** و تكررت أربع مرات، و هي المكان المحدد الذي يلتقي فيه العاشقان، و هو المكان الذي يتسم بالرومانسية، و المليء بالمشاعر و الأحاسيس، و هو الفضاء الذي تنعم فيه الشاعرة بالحب بعيدا عن أنظار الآخرين، منه قولها:

كناك ننأى

في عشنا المنعزل المعشب

عن حارس الحديقة الطيب

كما ساعدت بعض الألفاظ من خلال تكرارها على حرص الشاعرة على ذكر جميع التفاصيل التي تخص اللقاء و الموعد، الذي كانت تلتقي فيه صديقها، و منها نجد لفظة العش، في قولها:

و العش في حديقة الزهر

كأنها عش العصافير

في عشنا المنعزل المعشب

و الملاحظ أيضا اعتماد الشاعرة على متلازمة قولية في قصيدتها هل تذكر؟ في نهاية المقاطع الأربعة للقصيدة، و هذا التكرار نوعا من التعالق و الترابط بين المقاطع و صبغها بحِلية موسيقية، ساعدت على إبراز الانسجام الصوتي على سطح النص الشعري.

كما كان للتوازي دور هام في القصيدة، من خلال خلق موسيقى داخلية، و هو أسلوب حديث يلجأ إليه الشاعر لبث انسجام صوتي على الأبيات الشعرية، إضافة إلى عمد الشاعرة إلى اعتماد قافية متكررة في بعض المقاطع.

و القصيدة مليئة بالتوازي، ما جعل منها قطعة موسيقية حاولت من خلالها الشاعرة العزف على أوتار مشاعر صديقها، لتُذكره بلقاءاتهم و مواعدهم، مستخدمة للقافية معينا على ذلك، فنجدها ماثلت بعض القوافي في أبياتها في مقاطع كثيرة منها:

و شاطئ النهر

و العش في حديقة الزهر

و قولها أيضا:

هناك تغدو فرحتي فرحتين

و أقطع الشارع في لمحتين

كان في خطوي جناحين

و تقول كذلك:

خطاي تستهدف عبر المدى

ركنا هناك

و حيث ألقاك

هناك ألقاك

و نجد التوازي واضحا في قول الشاعرة:

لا ينتهي

و نشتهي

و عليه لعب التكرار دورا هاما في تحقيق اتساق النص و صبغه بصفة النصية، ما جعل القصيدة تبدو كبنية متسقة، من خلال حفاظ الشاعرة على الموسيقى الداخلية للنص، رغم أن القصيدة من الشعر الحر، و التي تتحرر من كل قيود العمود الشعري، إلا أن الشاعرة استطاعت أن تخلق وزنا خاصا في قصيدتها، مما يثبت حسن السبك، و متانة الأسلوب لدى فدوى طوقان.

ب- التضام Collocation

1- مفهوم التضام

و يُطلق على التضام مصطلح المصاحبة اللغوية، و هي من وسائل الاتساق المعجمي، و التي تعمل جنبا غلى جنب مع الوسائل الاتساقية الأخرى على تحقيق نصية النص، و إضفاء صفة الاتساق عليه

و يُعرِّف معظم الباحثين و الدارسين التضام بأنه« يعني المصاحبة اللغوية بين أجزاء الجملة الواحدة، أو أجزاء النص، و هو نوع من الاتساق المعجمي، و هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك... و نكون بالتضاد، أو الترادف أو الكلية و الجزئية...و غيرها من العلاقات بين الكلمات و بعضها»[1].

و يتفق محمد خطابي مع ما ذهب إليه جُل علماء لسانيات النص في جعل التضام من وسائل الاتساق التي تكون على المستوى المعجمي، من خلال توارد الأزواج من الكلمات و الألفاظ، و التي ترتبط فيما بينها بواسطة علاقات، تجعل كل من هذه العناصر اللغوية تستدعي بعضها البعض، مما يجعلها تدور في فلك واحد[2].

و منه فالتضام يُعرف على أنه« أزواج من الألفاظ متصاحبة دوما؛ بمعنى أن ذكر أحدهما يستدعي ذكر الآخر، و من ثم يظهران–دوما– معاً»[3]. و هذه الألفاظ المتصاحبة تدخل فيما بينها في علاقات تجمع كل لفظين متضامين.

و يُقسم علماء نحو النص علاقات التضام بحسب العلاقات الرابطة بين الكلمات، و تظهر العلاقات التي تحكم الأزواج من الألفاظ في النصوص في العلاقات الآتية:

أ- علاقة تعارض

ب- علاقة الكل بالجزء

ج- علاقة الجزء بالجزء

د- علاقة بين العناصر من نفس القسم العام

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، **علم لغة النص بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج1، ص42.

[2]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص25.

[3]- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، ص 107.

و على هذا الأساس، فالتضام أو المصاحبة اللغوية هي من أن يرد زوج من الألفاظ و الكلمات في النص، و تجمع بين هذه الألفاظ علاقات تختلف بحسب ما تقتضيه اللغة و النص الذي جاءت فيه.

2- التضام و دوره- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-

يُعد التضام من أهم الآليات التي يتكئ عليها الشاعر في نظم أبيات قصائده، و قد تجلى هذا في قصيدة هل تذكر؟، من خلال العلاقات القائمة بين الكلمات و المفردات سواء كانت علاقة تعارض، أو علاقة الكل بالجزء، أو علاقة الجزء بالجزء، أو كانت العلاقة الرابطة بين العناصر اللغوية انتماؤها إلى القسم العام نفسه.

و تهدف علاقة المصاحبة اللغوية بين الكلمات داخل القصيدة إلى تحقيق الاتساق بواسطة الارتباط فيما بينها، و قد وُفقت الشاعرة في جعل نصها الشعري كُلٌ يترابط أجزاؤه و مكوناته، حيث احتوى على جملة من المفردات التي تدخل مع غيرها في علاقة تضام.

لقد تعددت علاقات التضام بين الأزواج من العناصر اللغوية في القصيدة، كما اعتمدت عليها الشاعرة في جعل نظمها الشعري لوحة فنية تتسق و تنسجم بمختلف الألفاظ و المفردات، و أبرز ما يُسجل في القصيدة من علاقات التضام المتواجد ما يلي:

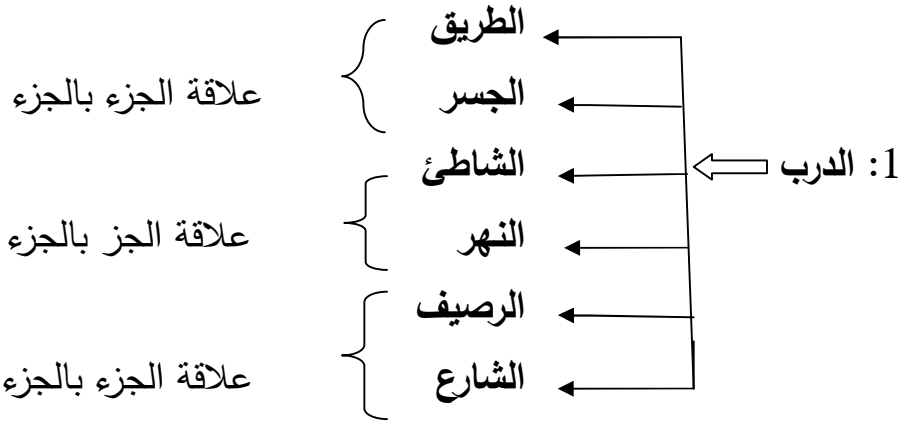

استخدمت الشاعرة مجموعة من الألفاظ المرتبطة بالدرب، كون الأخير يحمل أهمية كبيرة لديها، فهو الحامل لأسرار اللقاء و شغف الحب الذي يجمعها مع صديقها، إذ نجدها تُصوره بصور كثيرة تدل على جمال هذا الدرب فتقول(دربنا المسحور، درب رؤوم الظل، درب طويل، دربنا الأرحب)، و لذلك قامت المتحدثة بذكر جميع الأجزاء التي سجلتها

ذاكرتها عن هذا الدرب منها: الطريق، و الجسر، و الشارع الصاخب، و شاطئ النهر، فجميعها لها خصوصية، و تحمل ذكريات الماضي الجميل.

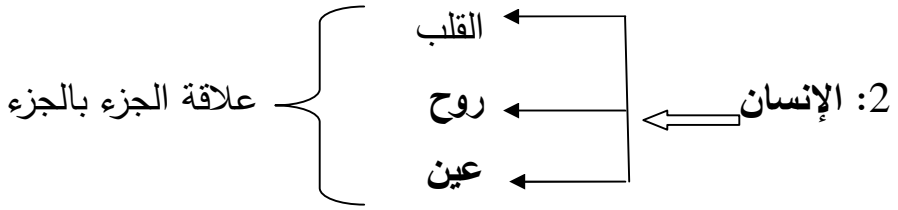

ذكرت الشاعرة مفردات خاصة تتعلق بالإنسان، و هي القلب و الروح و العين، و هي أجزاء من جسم الإنسان المادية أو المعنوية، و الحب كمشاعر فيّاضة يرتبط و بشكل كبير بهذه العناصر، فالقلب هو موطن الحب، و الروح أساس هذا الحب، و الإنسان يتعلق بروح حبيبه و ليس جسده، أما العين فهي العنصر الذي يفضح الشاعر و الأحاسيس. كما أن الحب هو اجتماع بين قلبين، و التقاء بين روحين.

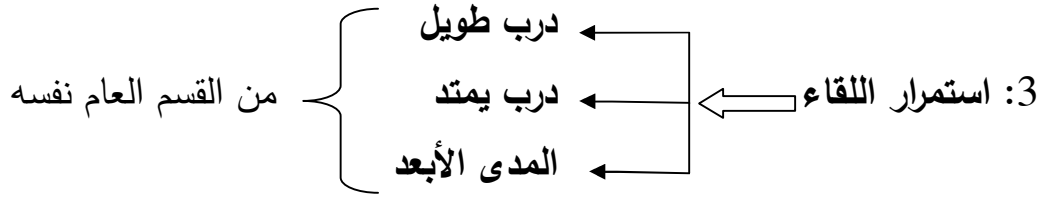

و لأن طول الانتظار الذي كانت تعيشه الشاعرة و كذلك صديقها لموعد اللقاء بينهما، جعلت الناظمة من الموعد وقتا طويلا رغبة في استمرار لحظات الشغف، و الاستسلام لأهوائهم و مشاعرهم.

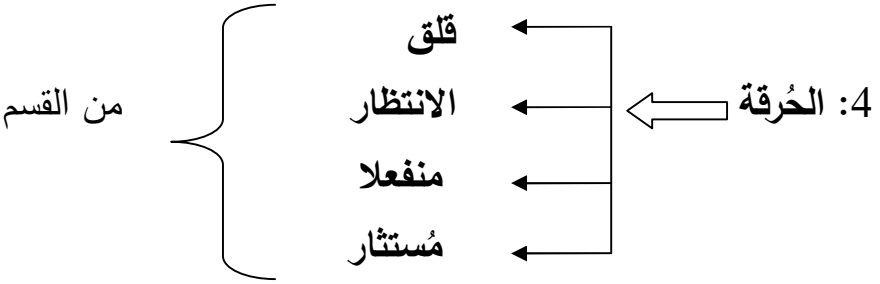

و اللقاء المنتظر بين الشاعرة و العاشق يأتي بعد طول انتظار، هذا الأخير مليء بالحُرقة و المرارة و الشوق و الحنين و شغف اللقاء، غير أن هذه الحرقة و الألم تزول بمجرد بدء الموعد.

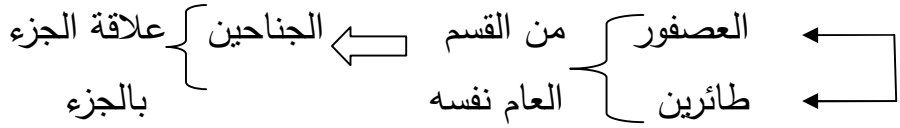

ذكرت الشاعرة مفردتين(العصفور و الطائر) مُعبرة بهما على صفاء و نقاء الحب الذي يجمعها مع محبوبها، فهما كالعصفورين يطيران في سماء الحب الصافية، إضافة إلى وصف خُطاها أثناء قطع الشارع للوصول إلى مكان اللقاء و كأنها جناحين، و ذلك لشدة سرعتها و تلهفها للقاء.

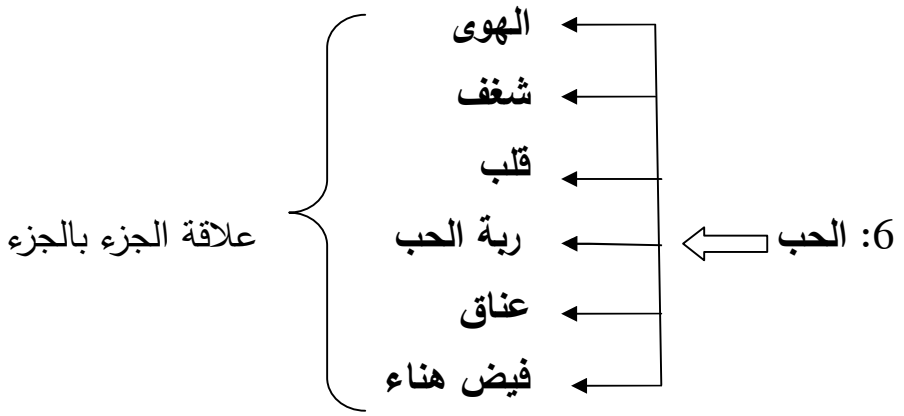

و الحب هو الجامع بين الشاعرة و صديقها، و هو الإحساس العارم و الفيّاض الذي تُحاول صاحبة القصيدة الشعرية أن تُذكره به، بعد أن نسي أو تناسى كل هذه المشاعر التي كانت بينها، فعمدت الناظمة هنا التعبير عن الحب بعناصر لغوية كثير، لتُؤكد المحو العام الذي تنتمي إليه القصيدة.

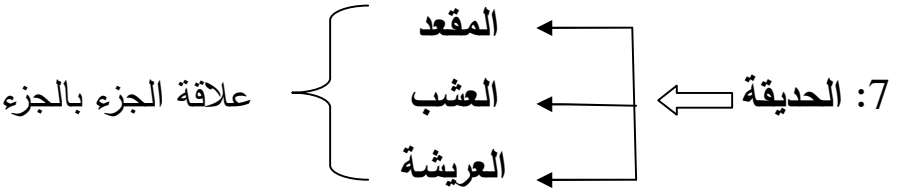

و أما الحديقة في المكان الخاص الذي تلتقي فيه الشاعرة مع صديقها، و قد أفاضت في وصفها و في ذكر تفاصيل هذا المكان، و غالبا ما تكون اللقاءات بين العاشقين في مكان يوحي بالرومانسية،و ينبع بالحنان و يشحن العواطف.

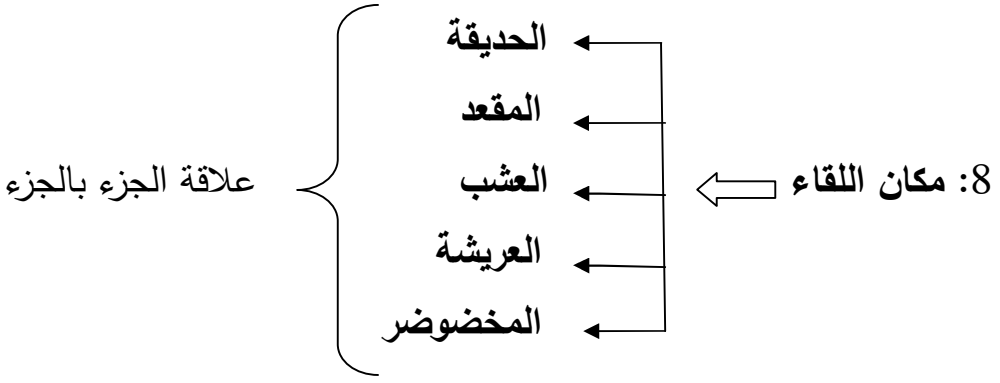

حاولت الشاعرة من خلال قصيدتها على جمع أكبر عدد من الألفاظ التي تُعبر عن مكان الموعد و اللقاء المنتظر بعد طول انتظار، و ذلك لما تحمله هذه الأشياء من ذكريات أيام السعادة و الهناء و الحب، و لتُأثر بها على مشاعر صديقها.

كما نجد القصيدة تعُج بالمُفردات المُتضامة، و التي لا يُذكر أحد من هذه الكلمات إلا و تستدعي لفظة أخرى و منها:

- **الشارع الصاخب:** و هما كلمتان متلازمتان، إذ من الطبيعي أن يكون الشارع مليء بالمارة و بالأشخاص، و بالتالي فهو يعرف فوضى و صخب و ضجيج.
- **ساعة الموعد:** و قد استخدمت الشاعرة لفظة ساعة مضافة إلى الموعد للدلالة على وقت و زمن اللقاء، و هو الوقت الموعود الذي يُنتظر بلهفة و شغف.
- **حديقة الزهر:** و كلما ذُكرت الحديقة إلا و يتصور في الذهن المتلقي أو السامع أنها المكان الذي يزخر بأنواع مختلفة من الورود و الزهور، و هي غالبا المكان الخاص الذي يلتقي فيه العشاق و الأحباء، لما له من أهمية في إضفاء الرومانسية لموعد اللقاء.
- **عُش العصافير:**و العش هو المكان الذي تعيش فيه مختلف أنواع الطيور، غير أن الشاعرة ها هنا خصصته من خلال جعله عشاً للعصافير، هذه الأخيرة عبرت بها الشاعرة عنها و عن صديقها.

و هناك في القصيدة بعض العناصر اللغوية التي تحمل علاقة تضاد بينها و هي:

- **وهم جميل:** و غالبا ما يكون الوهم تخيُل شيء غير حقيقي، في حين أن الحلم هو تمني لحدوث شيء أو القيام بشيء. و الشاعرة هنا شبّهت الحلم بالوهم، و ذلك لجمال الدرب الذي تمشي فيه و تُشاطره مع حبيبها.
- **الظل و النور:** و هما لفظتين مُتضادتين، فلا يمكن تخيل مكان يحتوي ظل و في الوقت ذاته به نور، و الشاعرة فدوى طوقان حاولت من خلال اللفظتين أن تُصور أشعة الحب المنبعثة من الفؤاد و الوجدان.

ومن خلال تجلي علاقات المصاحبة اللغوية في قصيدة هل تذكر نتوصل إلى أن الشاعرة وُفِّقت إلى درجة كبيرة في جعل قصيدتها بناءً متماسكا و مترابطا ينتظم بعضه بعضا.

و في الأخير و بعد عرض آليات و وسائل الاتساق، و تحليلها و تطبيقها على قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة فدوى طوقان يتضح أن هذه الوسائل أسهمت إلى حد كبير في تلاحم و تعالق أبيات النص الشعري على مستواه الشكلي، مما جعله لُحمة واحدة مترابطة الأجزاء و متماسكة المكونات، رغم افتقار القصيدة لبعض العناصر الاتساقية، إلا أنها لم تُنقِص من ترابطها. كل هذا مع الاستعانة بالترابط الدلالي الذي يعمل على الربط الداخلي للقصيدة و تحقيق انسجامها.

نتائج الفصل الأول

من خلال التعرض لقضية الاتساق بالعرض و الدراسة و التحليل نتوصل للنتائج الآتية:

- أخذ الاتساق حيزا كبيرا لدى علماء لسانيات النص، و ذلك لما له من أهمية كبيرة في خلق الترابط و التماسك الشكلي للنصوص، و هو يشتمل على مجموعة من الوسائل و الآليات التي تضمن تعالق مكونات النص و أهم هذه الوسائل هي: الإحالة، و الاستبدال،و الحذف، و الربط، و الاتساق المعجمي.
- ساعدت الإحالة على ربط عناصر و مكونات قصيدة هل تذكر؟ بربط المواقف و الصور الواردة في النص سابقها بلاحقها، كما لعبت الإحالة المقامية دورا كبيرا في ربط القصيدة بما هو خارج عن النص الشعري، مما يسمح للنص بالاستمرارية.
- قامت العملية الاستبدالية في قصيدة هل تذكر؟ على منح الشاعرة القدرة على إبراز كفاءتها النظمية، و ذلك بإيراد جملة من العناصر اللغوية و استبدالها بأخرى، ما يدل على الذائقة الشعرية الفريدة التي تملكها فدوى طوقان.
- أعطى الحذف للنص جمالا و بلاغة، من خلال ترك فراغ بنيوي يهتدي القارئ إلى ملئه، بواسطة عدد من القرائن الدالة عليه، و قد اعتمدت عليه الشاعرة لمنح فرصة للمتلقي لمشاركتها عملية إنتاج النص و تأويله.
- سعت الشاعرة في نصها الشعري إلى تحقيق الترابط الشكلي لأبيات القصيدة و مقاطعها، مُتّخذة من أدوات الربط مُعينا لها، ما جعل القصيدة لُحمة واحدة مُترابطة لا يمكن الفصل بين أجزائها.
- كان للاتساق المعجمي دور مهم في إضفاء النصية على قصيدة هل تذكر؟، من خلال وسيلتي: التكرار و التضام، إضافة إلى القافية التي استعانت بها الشاعرة في إخراج قصيدتها في أحسن نظم و أجمل صورة. و هكذا تُعد المصاحبة اللغوية عنصرا من عناصر السبك المعجمي و تتضافر مع مثيلتها التكرار، و هما بدورهما يتعاونان مع باقي عناصر السبك النحوي من إحالة و حذف و ربط في تلاحم جمل النص و تماسكها فيعلق بعضها ببعض، فيبدو النص و كأنه جملة واحدة لشدة سبكه و اتساقه.

- سجّلت الوسائل الاتساقية السابقة حضورا ملحوظا في النص، ذلك أن أيَّ نص لا يكاد يخلو من هذه الآليات، و قد تمكنت الشاعرة فدوى طوقان من حُسن توظيفها لها، ما جعل قصيدتها تتميز بالمتانة و الجزالة و حُسن السبك مع توفر الإيقاع الداخلي.

الفصل الثاني: الانسجام مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟

أولا: مفهوم الانسجام

ثانيا: آليات الانسجام

1-السياق

2- موضوع الخطاب

3- التغريض

4- أزمنة النص

5- العلاقات الدلالية

أولا: مفهوم الانسجام coherence

إذا كان الاتساق يعمل على تحقيق التماسك على مستوى الشكل، فإن الانسجام يُعنى بتحقيق الترابط على مستوى مضمون النص، ذلك أن النص ليس مجرد جمل مترابطة في ما بينها بواسطة أدوات شكلية، و إنما هو عبارة عن علاقات دلالية تربط معاني و أفكار النص. و لذلك و من أجل الحكم على نصية نص ما لابد من عدم الاكتفاء بمدى ترابطه على مستوى البنية الخارجية الشكلية، و هي التي يبحث فيها الاتساق، و إنما يجب الولوج إلى عالم النص الداخلية، قصد فك شيفراته و الغوص في أعماقه للكشف عن مدى ترابط أفكار النص و معانيه، و الذي يُعنى بدراسة الجانب المفهومي و الدلالي للنص هو الانسجام. و عليه من الضروري الإلمام بمفهوم الانسجام من الناحية اللغوية و الاصطلاحية.

أ- الانسجام لغة:

ورد في لسان العرب في مادة(س ج م)«سجمت العين الدمع و السحابة الماء تسجمُهُ سجما و سُجوما و سجمانا: و هو قطران الدمع و سيلانه، قليلا كان أو كثيرا...و العرب تقول: دمع ساجم، و دمع مسجوم: سجمته العين سجما...و كذا عين سجوم و سحاب سجوم، و انسجم الماء و الدمع، فهو مُنسجم، إذا انسجم أي انصب، و سجمت السحابة مطرها تسجيما و تسجاما إذا صبته...و سجم العين و الدمع الماء يسجم سُجوما و سِجاما إذا سال و انسجم، و أسجمت السّحابة دام مطرها»[1].

و الإمعان في معاني المادة اللغوية(س ج م) نجد أنها تدور حول الإنصباب و السيلان و الدوام. و منه فالمعنى يدور حول التتابع و التتالي دون انقطاع، و الانسجام في الكلام أن يأتي مُتتابعا غير منقطع.

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، مادة(س ج م)، ص280،281.

ب-الانسجام اصطلاحا:

أخذ مصطلح الانسجام اهتماما واسعا في حقل الدراسات اللسانية النصية، غير أنه عَرف تعددا في المصطلح نتيجة ترجمته إلى اللغة العربية، فقد أُطلق عليه مصطلحات عديدة منها: الانسجام و الالتحام و الحبك و غيرها، إلا أن المصطلح الأكثر استخداما هو مصطلح الانسجام، الذي وُضع للدلالة على الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار و المعاني داخل النص.

يتشكل النص من خلال اتحاد الجانب الشكلي مع الجانب المضموني، هذا الأخير الذي يُمثل أساس بناء أيِّ نص، و تسعى لسانيات النص إلى دراسة التماسك على مُستوى مضامين النصوص لاكتشاف مدى ترابطها« فنحو النص ليس وصفا شكليا للمنظومة اللغوية فحسب، و إنما وصف و تحليل يضع النص في سياقه المقامي و المقالي، و يُبيّن كيفية التماسك النصي بمناحيه الدلالية و التركيبية و السياقية و التواصلية»[1].

و يُعد الانسجام من أهم المفاهيم التي تمخضت عن علم اللغة النصي، و يُطلق على«الإجراءات المُستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم و علاقات منها علاقات منطقية كالسببية، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، و منها أيضا محاولة توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية»[2].

كما يذهب جل العلماء و الباحثين في ميدان لسانيات النص إلى عدِّ الانسجام أداة من أدوات التماسك النصي، غير أنه لا ينظر إلى ما هو ظاهر في سطح اللغة، بل يُوظف أدوات أخرى مرتبطة بالنواحي الدلالية للنص، ذلك أنه يختص بدراسة ترابط الجوانب الفكرية للنص؛ أي الاهتمام بالطُرُق التي تكون بها مكونات عالم النص مبنية بعضها على بعض و مترابطة[3].

و عليه نجد أن الانسجام أعم من الاتساق، حيث يتطلب الانسجام من المتلقي صرف الاهتمام إلى جهة العلاقات الخفية التي تُنظم النص و تُولده و تحفظ استمراريته[4]؛ بمعنى أن

---

[1]- عثمان أبو زنيد، **نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2009،ص172.

[2]- إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص**، ص11،12.

[3]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص75.

[4]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب**، ص6.

الانسجام يهتم بترابط المفاهيم و العلاقات الدلالية الكامنة في عالم النص،و لذلك يُعد«مفهوم الانسجام أعم و أعمق من مفهوم الاتساق كونه يتجاوز الظاهر في النص من المعطيات اللسانية إلى الكامن منه و هو العلاقات الدلالية»[1].

و يُشكل الانسجام معيارا من المعايير السبعة التي اقترحها كلٌ من دي بوجراند و دريسلر، و التي يتوجب توافرها في النص للحكم على نصيته، و هو«معيار يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص؛ و نعني بها الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم و العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[2]. و الانسجام النصي لا يتوقف على المكونات الشكلية اللغوية، بل يتولد عن العلاقات الدلالية الداخلية، و الصلة بين هذه العلاقات و مجموع محددات الفضاء الذي ظهر فيه، حيث يُبرز سياق النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء و مُتآلفة المضمون[3].

و كما يتحدد مفهوم الانسجام على أنه«العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب، أو معاني الجمل في النص، و هذه الروابط تعتمد على معرفة المتحدثين و السياق المحيط بهم»[4]، و هكذا يتسق النص و تتماسك و تترابط الجمل فيه بعضها مع بعض دلاليا من خلال المعلومات التي يُقدمها، غير أنه إذا فقد النص السياق الذي يتناسق به و يتسق فإنه– لا شك– يفقد تماسكه و ترابط أجزائه[5].

و منه، يُعد الانسجام معيارا هاما للنصية، و هو ذلك الترابط و التماسك الدلالي الذي يربط المفاهيم الخفية الكامنة داخل النص فيجعل منه بنية كلية. و يتحقق الانسجام من خلال مجموعة من الوسائل منها: السياق، و موضوع الخطاب، و التغريض، و أزمنة النص،و العلاقات الدلالية.

[1]- فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ص85.
[2]- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، ص141.
[3]- ينظر: عثمان أبو زنيد، **نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية**، ص173.
[4]- صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة على السور المكية**، ج1، ص94.
[5]- ينظر: أحمد عزت يونس، **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، ص233.

ثانيا: آليات الانسجام

تقوم وسائل الترابط الدلالي على تحقيق التماسك للمعاني و الأفكار على مستوى البنية الداخلية العميقة للنص؛ أي تحقيق الترابط للدلالات المتحققة في عالم النص، و هو ما يُكسب النص صفة النصّية، و تعمل آليات الانسجام على جعل النص كلٌ تترابط جُملُه و أجزاؤه بعضها ببعض، ليُصبح لُحمة واحدة يتصل السابق باللاحق و الأول بالأخير، و للانسجام وسائل عديدة منها: السياق و موضوع الخطاب و التغريض و أزمنة النص و العلاقات الدلالية.و سيتم إرفاق الجانب النظري لهذه الوسائل بدراسة تطبيقية على قصيدة هل تذكر؟[1] للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، للوقوف على مدى انسجام القصيدة و ترابطها.

1-السياق the context

أ-مفهوم االسياق

إن أي بنية نصية هي وليدة لعدة سياقات، ذلك أن السياق يلعب دورا هاما في تفسير و فهم العلاقات الكامنة داخل النص، و لذلك لقي السياق اهتماما واسعا من قِبلِ الدارسين و الباحثين، فقد«أولت مناهج النقد الحديثة اهتماما كبيرا بالسياق و دلالاته، لما يُشكله من دور مهم في المساعدة على فهم دلالات النص الأدبي و فتح مغاليقه، فقد وجدت هذه المناهج أن إدراك ما يقوله النص أو يسكت عن قوله رهين بِتمثُّل السياق الذي قيل فيه»[2].

و يُعرّف السياق في المعاجم الاصطلاحية بأنه عبارة عن مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تُؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقة الموجودة بين السلوك الاجتماعي و السلوك اللغوي[3]، فللسياق دور فعّال في تواصلية الخطاب و انسجامه، فما كان من الممكن أن يحمل الخطاب أي معنى لولا الإلمام و الإحاطة بسياقه الذي ورد فيه[4].

---

[1]- فدوى طوقان، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ص157،158،159.

[2]- مصطفى شميعة، **"السياق و تحليل الخطاب بحث في تجليات العلاقة"**، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري ، العدد14، تيزي وزو، الجزائر، 2013، ص127.

[3]- ينظر: مبارك مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انجليزي عربي**، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت، لبنان،1995، ص61.

[4]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص56.

و يتعين على المحلل النصي قبل الولوج إلى عالم النص البحث عن السياقات التي ساعدت صاحب النص على تشكل نصه، إذ تبرز«أهمية السياق في الكشف عن عملية إنتاج النص، كما يلعب دورا هاما في عمليات فهم النص و تفسيره، على اعتبار أن النص واقعة اتصالية يُشارك فيها المتكلم(الكاتب) و المستمع(القارئ) في زمان و مكان معينين»[1]، و ذلك تأكيدا على أن البنية النصية هي وليدة عدة سياقات و مرجعيات مختلفة، خلقتها و ساعدت عناصرها اللغوية على اكتساب علاقات خاصة جعلت من النص كلا موحدا، يحاول المحلل النصي الوصول إليه من خلال اكتشاف هذه السياقات و الإلمام بها، حتى يستطيع تأويل و فهم العلاقات الكامنة داخل النص[2].

و تكمن أهمية السياق في أن النص مرتبط بقائلة و بمتلقيه و بالملابسات التي ساعدت في إنتاجه، و النص جزء من اللغة و اللغة لا يمكن فصلها عن المتكلم، فهي ليست أداة لنقل الأفكار فقط، بل هي رموز تُجسد حالة المتكلم الباطنية، و لا تؤدي دورها إلا إذا أدركها القارئ بوصفها وحدة مترابطة لها أثر في نفس المتلقي تجعله يتفاعل مع النص، و يتمثل مقصود صاحبه جيدا. و هنا يأتي دور السياق من أجل تمثلٍ واضح للمعاني و الأفكار[3]، و كما أن للمجتمع دور في إنتاج النص، ذلك أنه المنتج له، و هو كذلك المتلقي له، و من ثَم فهو الذي يُحدد معناه من خلال البيئة المحيطة التي يعيش فيها المجتمع، و التي أُفرز فيها النص، فتفسير النص و فهمه مرهون بجميع المُؤثرات الخارجية التي ساعدت على وجوده[4].

و مما سبق يتمثل السياق في الجو الخارجي الذي يُحيط بإنتاج النص، من ظروف و ملابسات، و يُعد طرفا الخطاب: المرسل و المرسل إليه أهم عناصر السياق، و ما بينهما من علاقة، إضافة إلى عنصري الزمان و المكان، و ما يُحيط النص من عوامل اجتماعية و سياسية و ثقافية[5].

---

[1]- عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، ص1.

[2]- ينظر: الطيب الغزالي قواوة، **"الانسجام النصي و أدواته"**، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد8، بسكرة، الجزائر، 2012، ص63.

[3]- ينظر: المهدي إبراهيم الغويل، **السياق و أثره في المعنى**، أكاديمية الفكر الجماهيري، دط، ليبيا، 2011، ص18.

[4]- ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، ج1، ص106.

[5]- ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتب الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 2004، ص45.

و يذهب الباحثون إلى جعل السياق من أهم الوسائل التي تُحقق ترابط النص و تماسكه، و إضفاء الانسجام الدلالي للمعاني داخل عالم النص، و لذلك يضع هايمس خصائص للسياق، و هي عنده ليست ضرورية في جميع الأحداث التواصلية، و تتلخص هذه الخصائص في[1]:

- **المرسل:** و هو المتكلم أو الكاتب الذي يُنتج القول.
- **المتلقي:** و هو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.
- **الحضور:** و هم مستمعون آخرون حاضرون يُسهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.
- **الموضوع:** و هو مدار الحدث الكلامي.
- **المقام:** و هو زمان و مكان الحدث التواصلي، و كذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات و الإيماءات و تعبيرات الوجه...
- **القناة:** كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي: كلام، كتابة، إشارة...
- **النظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.
- **شكل الرسالة:** ما هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، عظة، خرافة، رسالة غرامية...
- **المفتاح:** و يتضمن التقويم: هل كانت الرسالة موعظة حسنة، شرحا مثيرا للعواطف...
- **الغرض:** أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

ب-أنواع السياق

رغم تعدد تقسيمات السياق إلا أنها تتفق في جعل السياق يدور حول نوعين رئيسيين هما: السياق اللغوي و السياق غير اللغوي، في حين يُفضل بعض الباحثين التفصيل في أنواع السياق، و يقترح كامر kammer أقساما للسياق تتمثل في[2]:

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص53.
[2]- ينظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 1998، ص69.

1-السياق اللغوي Linguistic context

و يتم في الأصوات و الكلمات و الجمل كما تتابع في حدث كلامي معين، أو نص لغوي[1].

2-السياق العاطفي Emotional context

و يُحدد هذا السياق درجة القوة و الضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فهو يبين درجات العمق و تصنيفها حسب القوة و الضعف، بالاستعانة بالقرائن البيانية التي توضح عمق الانفعال أو سطحيته[2].

3-سياق الموقف Situational context

و يُعنى بالموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة[3].

4 -السياق الثقافي Cultural context

و يقتضي تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تُستخدم فيه الكلمة[4].

ج- دراسة السياق في قصيدة هل تذكر؟

يُعد السياق من أهم المقولات التي اعتمدت عليها اللسانيات النصية في تحليل النصوص و الحكم على نصيتها، إذ يُسهم السياق و بشكل كبير في فهم النص و تفسيره في ضوء الملابسات التي أسهمت في إنتاجه و تشكله، فالقارئ و في محاولته لتأويل النص و تفسيره لابد له من التسلح بآليات و وسائل تُساعده على فك شيفرات هذا النص، و السياق أهم هذه الوسائل، فلا يمكن تخيل فهم دقيق لأيِّ نصٍ إلا في ضوء سياقه.

في قصيدة هل تذكر؟ يبرز السياق و بشكل جليٍّ و ذلك من خلال مجموعة من الخصائص التي تُسهل من عملية فهم و تأويل النص، و نلمس خصائص السياق في القصيدة في الآتي:

---

[1]- ينظر: حلمي خليل، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، دار المعرفة الجامعية، ط2، الاسكندرية، مصر، 1998، ص161.
[2]- ينظر: فاطمة الشيدي، **المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب**، دار نينوي للطباعة و النشر، دط، دمشق، 2011، ص35.
[3]- ينظر: أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، ص71.
[4]- **المرجع نفسه**.

- **المرسل:** و يُقصد به صاحب النص، و هو هنا الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، صاحبة قصيدة هل تذكر؟، و قد عاشت الشاعرة طفولة صعبة حرمتها من مزاولة دراستها، بل و وصل الحرمان بها إلى حد طمس شخصيتها و كيانها، كل ذلك نتيجة العادات و الأعراف الاجتماعية المُتجمدة التي تُسلط خاصة على البنات، بسبب تصرف شاب طائش رمى لها وردة في طريق عودتها من المدرسة، و وُشيَ بها إلى عائلتها التي أصدرت حكما عليها بالحبس في البيت و نسيان أمر الدراسة. غير أن فدوى طوقان وجدت في أخيها إبراهيم سندا و مُعينا، أين كان همزة الوصل بينها و بين العالم الخارجي، و هو النافذة التي كانت تطل منها فدوى على العالم الأدبي و المعرفة، فقد كانت تلتقي في منزل أخيها بكبار الكتاب و الأدباء.و من ثَم بدأت حكاية فدوى طوقان مع الأدب و الشعر الذي وجدت فيه ضالتها، فقد وجدت في نظم الشعر متنفساً للبوح بمكنوناتها، و التعبير عن أحاسيسها و مشاعرها، ومن ذلك نظمها لقصيدة هل تذكر؟ محل الدراسة من ديوان وجدتها.
- **المتلقي:** و هو القارئ الذي يتلقى النص، و المتلقي لقصيدة هل تذكر؟ هو صديق الشاعرة أو الحبيب المفترض، الذي نظمت له هذه الأبيات محاولة منها تذكيره بالأيام الخوالي، و ما كان يجمعهما من مشاعر و أحاسيس و حب، هذا الصديق الذي نسيَ أو تناسى تلك الأيام و المشاعر، فوجدت الشاعرة نفسها مضطرة لإحياء المشاعر في قلب الحبيب، و جعله يتذكر زمن الحب و الشغف و الحنين و الشوق قبل و أثناء موعد اللقاء.و كذلك يُدرج القُراء للقصيدة من الديوان ضمن المتلقين لها.
- **الحضور:** و يُدرج الحضور ضمن عنصر المتلقي.
- **الموضوع:** تذكير الحبيب أو الصديق بذكريات الماضي المليء بالمشاعر و الأحاسيس، بعد أن نسيَ أو تناسى كل ما كان بينه و بين الشاعرة، فسعت الناظمة للأبيات إلى تذكيره من خلال ذكر الأحداث التي كانت تجمعهما، و مكان اللقاء المليء بالرومنسية، أين كانا ينعمان بفضاء شاعريٍّ، و قصة حب خيالية.
- **المقام:** و هو زمان و مكان الحدث التواصلي، و بالنسبة للزمان فالقصيدة نُظمت في فترة زمانية صعبة من حياة الشاعرة، التي كانت تعيش القمع و الحرمان من

عائلتها و خاصة في الجانب العاطفي، و هو زمن يُحرِّم على الفتاة الوقوع في الحب، أو الإحساس بأية مشاعر اتجاه أي شخص غريب عن العائلة أومن غير المحارم. غير أن الشاعرة في النص تخلق لنفسها زمنا للحب و العواطف، حب جمعها مع شخص(حبيب) يبادلها المشاعر نفسها ، فنجدها تقول:

و تلتقي في نظرة ظمأى

للنبع عينانا

و في انجذاب تلتف روحانا

على عناق شغف ملتصق

لا ينتهي

أما المكان فهو فلسطين و بالضبط في مدينة نابلس. و قد خصصت مكان أحداث النص في الحديقة التي جمعتها مع العاشق، هذه الحديقة التي كانت شاهدة على قصة حب سكنت قلب الشاعرة و فؤادها، فتقول عنها:

و تحتوينا

في قلبيها المخضوضر الحاني

هناك في حديقة الزهر

- **القناة:** و تم التواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي من خلال نظم قصيدة تحمل عنوان هل تذكر؟، و هي قصيدة نُشرت في ديوان بعنوان "وجدتها"، و هي من الدواوين الأولى التي نظمتها الشاعرة فدوى طوقان.
- **النظام:** استخدمت الشاعرة لغة بسيطة واضحة، و بأسلوب مباشر في قالب جماليٍّ و فني راقٍ، قصد التأثير في المتلقين، و هذا ظاهر و جليٌ من خلال الألفاظ و العبارات و الصور التي استعملتها الشاعرة في نظم أبيات القصيدة، من ذلك وصفها للدرب الذي كانت تسير فيه مع الحبيب فتقول:

و دربنا المسحور يمتد

درب رؤوم الظل، درب طويل

كنت أرى مثله بأحلامي

- **شكل الرسالة:** و النص الذي بين أيدينا عبارة عن قصيدة شعرية من الشعر الحر، تتحرر فيها الشاعرة من قيود عمود الشعر، و تتحرر كذلك من قيود العائلة و المجتمع و العادات المتصلبة، و القصيدة بمثابة رسالة غرامية تبعث بها الشاعرة لصديقها المفترض الذي نسي الحب الذي كان يجمعهما، لما تحمله الأبيات الشعرية من أحاسيس و عواطف فيَّاضة شحنتها الشاعرة فيها، و بتصوير دقيق لها فتقول معبرة عن مدى قوة الحب الذي جمعها مع العاشق:

و حولنا من روح نيسان

شيء خفي الإيحاء كالسحر

يومئ عبر الظل و النور

- **المفتاح:** لا مناص من أن القصيدة ستُحرك مشاعر الصديق و القراء، لما تحمله من إثارة للعواطف و الوجدان، و من تعبير عن الحرقة و الأسى نتيجة الفراق بين الشاعرة و حبيبها.
- **الغرض:** و الغرض من وراء نظم القصيدة هو محاولة الشاعرة لإثارة مشاعر الحبيب المُتناسي لأيام الحبو الأحاسيس الفياضة التي كانت تجمعه بالشاعرة، فترجو الشاعرة من الصديق تذكر ذكريات الماضي الجميل.

و عليه، و مما سبق يتضح كيف لعب السياق دورا هاما في تحقيق الانسجام في قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان، التي عاشت حرمانا عاطفيا أثَّر على حياتها الشخصية و العاطفية.

هذا في ما يخص خصائص السياق، أما أنواع السياق في القصيدة فنجده قد تعدد، و تبرز أنواع السياق على النحو الآتي:

- **السياق العاطفي:** و القصيدة مليئة بالمشاعر و الأحاسيس، و هو السياق الغالب في هذا النص الشعري، فالشاعرة تُحاول تذكير الحبيب بزمن الحب و العاطفة و الحنين و الشوق إلى موعد اللقاء الذي يجمعهما بعد طول انتظار، و القصيدة في الأساس عبارة عن رسالة غرامية تشكو فيها الشاعرة حُرقتها و حنينها و ألمها من البُعد و الفُراق، فأصبغت الشاعرة أبيات القصيدة بطابع رومنسي عاطفي،

محاولة من خلالها لمس مشاعر الصديق لتذكر العواطف الجيّاشة التي تملأ قلبيهما، ونجد ذلك في قولها:

يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين

و ننثني نحو المدى الأبعد

قلبا إلى قلب، يدا في يد

و في قولها كذلك:

و في انجذاب تلتف روحانا

على عناق شغف ملتصق

لا ينتهي

و نشتهي

لو حجّرتنا ربة الحب

و يظهر السياق العاطفي من خلال استخدام الشاعرة لصور بلاغية في أبيات نظمها، و ذلك لجعل نصّها تحفة فنية تزيد من بهاء شعرها و رونق خطابها، فيكون مؤثرا أكثر على نفوس المتلقين، و خاصة على نفسية العاشق المُتناسي لعلاقتها، فسعت إلى إعادة شحن عواطفه و مشاعره من جديد، من خلال عبارات لها وقع الأثر في قلبه، فتقول في نصها الشعري:

و نعبر الجسر و نمضي إلى

طريقنا الثاني على الشاطئ

طريقنا المنسرح الهادئ

نمشي و نمشي و ملء قلبينا

فيض هناء ما له حد

و تقول كذلك واصفة للدرب:

و دربنا المسحور يمتد

درب رؤوم الظل، درب طويل

كنت أرى مثله بأحلامي

- **سياق الموقف:** و هو المؤثرات الخارجية التي أثرت على الشاعرة فساهمت في إنتاج النص الشعري هل تذكر؟، و الملابسات الخارجية التي كونت لنا القصيدة تمثلت في الفراق الذي حل بالشاعرة و صديقها بعد قصة حب جمعتهما، فولّد الفراق حزنا و حرقة في قلب الشاعرة التي حاولت من خلال قصيدتها أن تُعبر عن هذا الألم و تُشعر به صديقها الذي نسيَ ما كان بينهما، فيتذكر زمن الحب و الشوق و الشغف و اللهفة التي كانت تعتريه قبل موعد اللقاء، فنجد الشاعرة تقول على لسان صديقها:

هناك ألقاك
في قلق الانتظار
منفعلا مستثار
تهتف: أبطأت!

و تقول أيضا معبرة عن مدى شوقها للقاء الحبيب الذي طال انتظاره، فتُسرع إليه في خطى متسارعة:

هناك تغدو فرحتي فرحتين
و أقطع الشارع في لمحتين
كأن في خطوي جناحين

- **السياق الثقافي:** أما المحيط الثقافي و الاجتماعي الذي يُحيط بالقصيدة و الشاعرة فهو مجتمع محافظ يمنع الاختلاط بين الجنسين(الذكور و الإناث)، و الثقافة السائدة تمنع على الفتاة من الوقوع في الحب أو التعبير عن مشاعرها و أحاسيسها، و مع الشاعرة فدوى طوقان الأمر أصعب بكثير كونها من عائلة تتنكر لذاتها و شخصيتها، و لم تعرف الشاعرة منهم إلا برودة القلب و تحجر المشاعر.

إضافة إلى كل هذا فالمجتمع الذي تعيش فيه الشاعرة مجتمع إسلامي يُحرم العلاقات الغرامية بين الرجال و النساء خارج إطار الزواج الحلال، و كل من يُخالف أعراف هذا المجتمع و حكم الشرع يُنظر له بنظرة سوء، و لذلك عمدت الشاعرة إلى تذكير صديقها

بخرقها لهذا العُرف من أجل أن تكون معه، فقد كانت الشاعرة و صديقها يتهربان من أعين حارس الحديقة، فتقول في متن قصيدتها:

هناك ننأى
في عشنا المنعزل المُعشب
عن حارس الحديقة الطيب
و تلتقي في نظرة ظمأى
للنبع عينانا
و في انجذاب تلتف روحانا
على عناق شغف ملتصق
لا ينتهي

و من خلال ما سبق نستنتج بأن للسياق دور كبير في إنتاج النص و فهمه و تأويله، فالنص مرهون بصاحبه و بالمؤثرات الخارجية التي ساعدت على إنتاجه و تكوين عالمه، و لذلك حق القول بأن السياق أهم عنصر في تحليل النص و دراسته و تفسيره، فلا يمكن استخراج المعاني و الدلالات الكامنة في عالم النص إلا إذا تشبعنا بفهم دقيق و وسع عن السياق الذي صاحب وجود النص.

2-موضوع الخطابTopic of discourse

أ-مفهوم موضوع الخطاب

يُعد مفهوم موضوع الخطاب من أهم المفاهيم التي ركزت عليها الدراسات اللسانية النصية، ذلك لما له من دور كبير في الحكم على نصية النص. فموضوع الخطاب يُشكل النقطة الأساس في تحقيق التماسك الدلالي للنص، إذ لابد لكل نص أن يكون له موضوع يدور حوله.

و يرى براون ويول بأن مصطلح موضوع الخطاب يُستعمل للتعبير عما هو متحدث أو مكتوب عنه، إذ يبدو و كأنه المبدأ المركزي المُنظِّم لقدر كبير من الخطاب، حيث يُمكن المحلل من تفسير الأسباب التي جعلتنا ننظر إلى عدة جمل على أنها مجموعة من نوع خاص، مستقلة عن مجموعة أخرى[1]. و لذلك يذهب الباحثون إلى عد موضوع الخطاب عبارة عن«بنية دلالية تُصب فيها مجموعة من المتتاليات بتضافر مستمر قد تطول أو تقصر حسب ما يتطلبه الخطاب»[2].

و يُقصد بموضوع الخطاب البنية الدلالية المجردة التي يتمحور حولها النص، فلكل نص موضوع خاص«و موضوع أي نص هو الفكرة الجوهرية للمؤلِّف، أو القضية العامة التي يُدافع عنها الأثر الأدبي»[3]، و خاصية مفهوم موضوع الخطاب تصدُقُ على ما يُقصد بأن يكون حاصلا للبنيات الكبرى الشاملة؛ أي أن كل بنية كبرى لمتوالية من الجمل هي تمثُّل سيمنطيقي لنوع معين أو قضية مستنتجة بواسطة متوالية من القضايا التي يتضمنها الخطاب أو جزء من الخطاب[4].

و موضوع الخطاب من المفاهيم التي ركّزَ عليها علم اللغة النصي، فوجب بذلك أن«يُفهم مفهوم موضوع النص أولا بشكل عام على أنه الفكرة الأساسية أو الرئيسة في النص التي تتضمن معلومة المحتوى الهامة المحددة للبناء في كامل النص بشكل مرَكَّز و مجرد»[5].

---

[1]- ينظر: براون و يول، **تحليل الخطاب**، ص90.

[2]-ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص180.

[3]- مجدي وهبة و كامل المهندس، **المصطلحات العربية في اللغة و الأدب**، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984، ص396.

[4]- ينظر: فان دايك، **النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي**، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص191.

[5]- فولفغانغ هاينه من و ديتر فيهفيجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ص50.

و يرى محمد خطابي أن مفهوم موضوع الخطاب« ليس إلا أداة عملية لمقاربة أكثر تجريدا هي البنية الكلية»[1].و بالتالي فمهمة موضوع الخطاب كما يرى فان دايك تكمن في«إيراد المعلومات السيمنطيقية و تنظمها و ترتبها تراكيب متوالية ككل شامل»[2]؛ بمعنى أنه عبارة عن« عملية بحث و استكشاف البؤرة المركزية في الموضوع عن طريق تنظيم محتويات الخطاب»[3].

و يُسهم موضوع الخطاب في تحقيق انسجام النص و تماسكه، و ذلك عندما يكون خطاب مشارك ما موافقا معظم عناصر الخطاب الأخرى، كونه يرتبط بالمحور الذي يدور حوله النص[4].

و عليه، يُعد موضوع الخطاب الفكرة الأساسية للنص، و يُساعد على تحقيق الانسجام النصي، كونه المحور المركزي له، فهو البنية الدلالية المجردة التي تصل جمل النص و فقراته، و تسعى إلى إيصالها و إبرازها للمتلقين.

ب-موضوع الخطاب في قصيدة هل تذكر؟- دراسة نصية-

إن موضوع الخطاب هو النقطة المركزية التي تدور حولها متواليات النص الجملية، و لذلك عُد موضوع الخطاب الفكرة الأساسية التي يطرحها الكاتب في نصه أو الشاعر في قصيدته، حيث تبرز الفكرة في ذهن مُنتِج النص، و يُحاول إبرازها و إيصالها إلى المتلقي في قالب خاص، يُؤدي الغرض المراد من هذه الفكرة أو الموضوع الرئيسي.

و نجد موضوع القصيدة يتمحور حول وصف و عرض لموعد اللقاء و مكان اللقاء، أين كانت تجتمع فيه الشاعرة مع صديقها، فجاءت جُلُ أبيات القصيدة تُركزُ على مكان اللقاء منها قول الشاعرة:

و شاطئ النهر

و العش في حديقة الزهر

---

[1]- محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص276.

[2]- فان دايك، **النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي**، ص185.

[3]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**،ص225.

[4]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص226.

و حارس الحديقة الطيب
و المقعد الأخضر

فنلاحظ تركيز الشاعرة على ذكر تفاصيل اللقاء، و ما يسبق هذا اللقاء من قلق الانتظار و حُرقة الشوق، كل ذلك من أجل تذكير هذا العاشق الذي تناسى هذا الماضي الجميل بكل ما يحمله من مشاعر و أحاسيس.

و قد لجأت الشاعرة فدوى طوقان في نظمها الشعري إلى استخدام ألفاظ و عبارات توحي بالرومنسية و العاطفة الجيّاشة مثال(الهوى، فيض هناء،درب مسحور، ربّة الحب...)، كل ذلك من أجل صبغ أبياتها بطابع رومنسيٍّ تُؤثر به على قلب و مشاعر صديقها، فأولت اهتماما كبيرا بشحن ألفاظ و عبارات القصيدة بشتى أنواع الأحاسيس كالشوق و الحنين و الحُرقة و الألم جراء الفراق الذي تسعى الشاعرة إلى إبعاد فكرته تماما مت معطياتها فتقول:

و نشتهي
لو حجّرتنا ربّة الحب
و نحن فوق المقعد الأخضر
قلبا إلى قلب فلا نفترق

و من خلال قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة فدوى طوقان يمكن لنا الوصول إلى معرفة المشاركين في الخطاب، و يتجلى هذا في معظم الأبيات الشعرية، و ذلك من خلال استعمالها لضميري المتكلم الدالين على ذات الشاعرة المفردة(أنا)و الشاعرة و صديقها الجمع(نحن)، و يظهر الضمير الدال على ذات الشاعرة في قولها:

خطاي تستهدف عبر المدى

و أيضا في الأبيات الآتية:

أقطع الشارع في لمحتين
كأن في خطويّ جناحين
هناك ألقاك

و كذلك قولها في وصف الدرب:

كنت أرى مثله بأحلامي

و قد استخدمت الشاعرة فدوى طوقان ضمير المتكلم الدال على الجمع للإشارة لها و للحبيب، لتصف لصديقها مدى شوقها و حنينها إلى موعد لقائهما، و ما يُصاحب هذا اللقاء من قلق و خوف. و الضمير الدال على الشاعرة و العاشق برز في مواطن كثيرة، فنجده في قولها:

لقاؤنا إذ تسبق الموعدا

و كذلك في قولها:

نعبر الجسر و نمضي إلى
طريقنا الثاني على الشاطئ
طريقنا المنسرح الهادئ
نمشي و نمشي و ملء قلبينا
فيض هناء ما له حد

و نجد ضمير الجمع أيضا في الأبيات الشعرية الآتية:

و نشتهي
لو حجّرتنا ربّة الحب
و نحن فوق المقعد الأخضر
قلبا إلى قلب فلا نفترق

و قد حاولت الشاعرة من خلال استعمال ضمير المتكلم(نحن) لتذكير الحبيب الذي نسي الأيام التي جمعتهما، و زمن الحب الذي تقاسماه معا، فتُؤكد من خلال هذا الضمير على قوة الرابط الذي جمعهما و الذي لا يمكن أن يزول أو أن ينكسر بسهولة.

إضافة إلى كل هذا نجد موضوع الخطاب يتجلى كذلك في عنوان القصيدة هل تذكر؟، فقد حاولت الشاعرة أن تستكمل سُؤالها(العنوان هل تذكر؟) بأبيات القصيدة، فقد حاولت جعل الحبيب يتذكر كل الأمور التي تسبق و ترافق موعد اللقاء، فتطلب من أن يتذكر أشياء

كثيرة كمكان اللقاء، و الشعور الذي يسبق اللقاء، و المشاعر و الأحاسيس التي كان يُكنُّها كل واحد منها للآخر. فتسأله أن يتذكر:

لقاؤنا و دربنا الأرحب

و شاطئ النهر

و العش في حديقة الزهر

و حارس الحديقة الطيب

و المقعد الأخضر

و هذا العنوان يُسهل على القارئ فهم موضوع النص، و الفكرة الأساسية التي نظمت من أجلها الشاعرة هذه الأبيات الشعرية، فمُجرد قراءة السؤال هل تذكر؟ يتبادر إلى ذهننا أن الشاعرة تُخاطب شخصا و تُحاول ملامسة مشاعره و أحاسيسه الدفينة التي يبدو أنها بدأت تموت بداخله.فكان لزاما عليها تذكيره، فجاءت القصيدة عبارة عن رسالة تذكيرية من حبيب إلى حبيب، و قد حاولت التأكيد على عملية التذكر فجعلت عبارة العنوان لازمة في قصيدتها، فقد تكررت أربع مرات.

و عملية التذكر يلزم لها وسائل و آليات كثيرة، و خاصة إذا كان الحبيب يتناسى، و قد وُفقت الشاعرة في ذلك، و خاصة في وصفها و استخدامها لعبارات فنية جمالية تأسر القلوب و تُحرك المشاعر منها قول الشاعرة:

و حولنا من روح نيسان

شيء خفي الإيحاء كالسحر

يومئ عبر الظل و النور

و في قولها كذلك:

يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين

و ننثني نحو المدى الأبعد

قلبا إلى قلب، يدا في يد

و عليه نجد موضوعات الخطاب المُتمثَّلة في عالم القصيدة تتمحور حول:

- الدعوة إلى عملية التذكر انطلاقا من الاستفهام هل تذكر؟(العنوان).

- التذكير بموعد اللقاء و مكانه.
- التذكير بالمشاعر المُصاحبة لموعد اللقاء(قبل و أثناء اللقاء).

نصل في الأخير إلى أن الشاعرة فدوى طوقان قد رسمت في ذهنها موضوع خطابها، و الذي جسّدته في أبيات قصيدتها هل تذكر؟، و التي مثّلت تجربة شُعورية حاولت الشاعرة التعبير عنها، فجعلت كل أبياتها تتمحور حول عملية التذكر، ما جعل القصيدة تبرُزُ كلُحمة واحدة مُترابطة و متجانسة.

3-التغريض The Matisation

أ-مفهوم التغريض

أفرز علم اللغة النصي مجموعة من المفاهيم، و ذلك للحكم على نصية النص، و من بين المفاهيم التي تعمل على تحقيق الترابط و التماسك في النص هو التغريض. و مفهوم التغريض يتعلق بالارتباط الشديد بين مضمون الخطاب و أجزائه و بين عنوانه و نقطة بدايته، إذ للخطاب مركز جذب يُؤسسه مُنطلقه و تقوم حوله بقية أجزائه.[1]

و مفهوم التغريض يدور حول نقطة البداية التي يمر بها المتلقي للولوج إلى عالم النص، و هو النقطة التي يستهل بها المتكلم أو الكاتب نصه«و الشيء الذي يستهل به المتكلم أو الكاتب حديثه يُؤثر حتما في فهم كل ما يأتي لاحقا، هكذا يُؤثر العنوان في فهم النص الذي يتبعه، كذلك نجد الجملة الأولى في الفقرة الأولى يس فقط من معنى الفقرة و لكن من معنى بقية النص»[2].

و تكمن أهمية وسائل التغريض في كون قراءة المتن مشروطة بقراءة هذه الوسائل التغريضية، إذ لا يمكننا الولوج إلى عالم النص و المتن قبل المرور بعتباته؛ لأنها تقوم بدور الوشاية و البوح، فهي تُساعد على ضمان قراءة سليمة للنصوص، و في غيابها قد تعتري قراءة النص و المتن بعض التشويشات[3].

و يتفق الباحثون على أن وسائل التغريض هي العنوان و الجملة الأولى، و يذهب الأزهر الزناد إلى أن الجملة الأولى في أي نص« تُمثِلُ معلما عليه يقوم اللاحق منها و يعود، و داخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول معلما تقوم عليه سائر مكوناتها»[4]. في حين يُعرَّف العنوان على أنه«عبارة عن علامات سيمنطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص»[5].

---

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص59.

[2]- براون و يول، **تحليل الخطاب**، ص155.

[3]- ينظر: عبد الرزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم**، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص23،24.

[4]- الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص67.

[5]- نعمان بوقرة، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب**، ص125.

و يُحدد كرايمسCramas التغريض بمفهوم أعم و أشمل، و هو عنده كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة و كل خطاب منظم حول عنصر خاص يُتخذ كنقطة بداية[1].

و من التعريفات السابقة نجد العنوان من أهم الأدوات المستعملة للتغريض، ذلك لأننا حين نقع على لفظة مُضمنة في العنوان نتوقع أن تكون هي الموضوع، فهي تهيئ القارئ و توجه قراءته للنص[2].

فالعنوان وسيلة مهمة لفهم النص، و هذا يُؤكد الترابط بين العنوان و النص، سواء أظهر بوضوح أم احتاج القارئ إلى الحفر في أعماق النص، فالقارئ يسبح في النص ليستجلي العنوان الذي سبق أن مر به، و رغم ما يُقدمه العنوان من معلومات أو صور يظل بحاجة إلى نص آخر و بناء أكبر يُفصله و يُعمقه[3]،إذ هناك علاقة ترابط وطيدة بين النص و عنوانه ذلك أن«العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يُعرف و بفضله يُتداول، يُشار به إليه، و يدل به عليه، يحمل وسم كتابه، و في الوقت نفسه، يسمه العنوان»[4].

و تكمن أهمية العنوان في أنه يثير لدى القارئ توقعات قوية حول ما يمكن أن يُكونه الخطاب، بل كثيرا ما يتحكم العنوان في تأويل و فهم المتلقي للنص، و كثيرا ما يُؤدي كذلك تغيير عنوان نص ما إلى تأويله وفق العنوان الجديد؛ بمعنى أن القارئ يُكيِّفُ تأويله و تفسيره للنص مع العنوان الجديد[5].

و نظرا للأهمية و المكانة التي حضي بها العنوان لدى الدارسين« أصبح العنوان عتبة هامة من عتبات النص، يُولج منه إلى العالم النصي، فهو الرسالة الأولى أو العلاقة الأولى التي تصلنا و نتلقاها من ذلك العالم بصفته آلة لقراءة النص الشعري، و باعتبار النص الشعري آلة لقراءة العنوان، فبين العنوان و النص علاقة تكاملية، فالنص الشعري يتكون من نصيين يُشيران إلى دلالة واحدة في تماثلها، مختلفة في قراءتها، هما النص و عنوانه»[6].

---

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، ص59.

[2]- ينظر: خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص229.

[3]- ينظر: عبد القادر شريف أبو شريفة، **"تجليات العنوان في أعمال فدوى طوقان"**، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد10، بسكرة، الجزائر، 2014، ص343.

[4]- محمد فكري الجزار، **العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1998، ص15.

[5]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص60.

[6]- عامر رضا، **"سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي"**، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، المجلد7، العدد2، الجزائر، 2014، ص90.

و لذلك قبل الحديث عن نصية نص ما«يجب أن يوضع في الاعتبار كون العنوان نصا نوعيا له بنيته و إنتاجيته الدلالية»[1].

و منه، يُعد التغريض من أهم الوسائل النصية التي تُحقق الانسجام النصي، فالترابط و التماسك الدلالي يكمن من خلال علاقة العنوان بنصه، فالعنوان يحمل دلالات النص، و لا يمكن تأويل و تفسير النص إلا في ضوء عنوانه الذي يُعد العتبة الأولى التي يلج منها القارئ إلى عالم النص.

ب-دراسة التغريض في قصيدة هل تذكر؟

يُعد العنوان من أهم أساسيات فهم العنوان، فالشاعر حين يضع عنوانا لقصيدته فإنه يقصد من ورائه هدفا و غاية، ذلك أن العنوان هو جزء أساسي من رسالة النص، بل و قد يكون هو البُؤرة و المركز الذي تدور حوله معاني و دلالات النص، و كثيرا ما يُعد العنوان مفتاحا للولوج إلى عالم النص، فالعنوان عبارة عن تعبير يحمل في طيّاته عالم النص.

و عنوان قصيدتنا هو هل تذكر؟، و هو عبارة تركيبية استفهامية، يتألف من حرف استفهام و فعل مضارع، و هذه العبارة الاستفهامية تُصبِغُ النص بتماسك و ترابط شديدين، ذلك أن الصيغة الاستفهامية للعنوان تفتح للقارئ طرقا و سبلا لفهم النص و التكهن بمضمون القصيدة.

و قد جاء العنوان القصيدة هل تذكر؟ مجتزئا، ذلك أن تكملته تكمن في أبيات النص الشعري، فكل ما جاءت به أبيات القصيدة هي عبارة عن الجزء المفقود من العنوان، و الذي يبقي القارئ يبحث عنه بمجرد مروره على عتبة القصيدة(العنوان)، و بمجرد قراءتنا للاستفهام هل تذكر؟ ننتظر من القصيدة أن تجيب عن ما يجب أن يُتذكر، و بذلك يظل المتلقي مشدودا للعنوان و النص مُحاولا الربط بينهما.

فالقارئ و المتلقي يجعل من عنوان قصيدتنا هل تذكر؟ المفتاح الذي يستحضره في كل مقطع يقرؤه، بل و في كل بيت، ذلك أن الشاعرة فدوى طوقان جعلت من العنوان لازمة في القصيدة تتكرر في كل مقطع شعري، فجاء العنوان مُكررا في النص الشعري أربع مرات،

[1]- محمد فكري الجزار، **العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي**، ص15.

تأكيدا منها على ضرورة عملية التذكر للحبيب الذي نسي أو تناسى المشاعر و الأحاسيس التي كانت تجمعهما، و موعد اللقاء المُنتظَر بعد طول زمن.

و إنّ تكرار العنوان في متن القصيدة منح مقاطع النص الشعري انسجاما و تماسكا جليين، ذلك أن التغريض بالعنوان لم يكن فقط بعلاقة العنوان بالقصيدة كاملة، بل بعلاقة العنوان بكل مقطع من مقاطع النظم الشعري، و أكثر من ذلك إذ يمكن استحضار عبارة العنوان هل تذكر؟ في بداية جل الأبيات الشعرية في القصيدة، و هذا يدل على الارتباط الشديد بين العبارة الاستفهامية(العنوان) و أبيات القصيدة، من ذلك يمكن أن نقول:

(هل تذكر؟) لقاؤنا و دربنا الأرحب

(هل تذكر؟) شاطئ النهر

(هل تذكر؟) العش في حديقة الزهر

(هل تذكر؟) حارس الحديقة الطيب

(هل تذكر؟) المقعد الأخضر

لقد جاء عنوان نصنا الشعري هل تذكر؟ مناسبا للأبيات الشعرية، و لموضوع القصيدة، فالشاعرة فدوى طوقان نظمت القصيدة للحبيب أو الصديق الذي تناسى أيام الحب بينهما، فحاولت أن تُصور له موعد اللقاء الذي كان يجمعهما، و قد ركزت في هذا التصوير على ذكر التفاصيل بدقة، ليكون لها وقع الأثر في مُتلقي هذه القصيدة، و يظهر هذا في قول الشاعرة:

و تلتقي في نظرة ظمأى

للنبع عينانا

و في انجذاب تلتف روحانا

على عناق شغف ملتصق

لا ينتهي

و تظهر العلاقة الوطيدة بين العنوان و القصيدة من خلال أن الشاعرة لا تنتظر إجابة عن السؤال هل تذكر؟؛ لأن السؤال هنا استنكاري، و غاية الشاعرة هو عملية التذكر، فلا يهم الإجابة، بل المهم عندها هو ملامسة مشاعر الحبيب و إيقاظ العواطف الدفينة

و الأحاسيس الخابية. فالإجابة عن السؤال بنعم أم لا غير مهم، ذلك أن التذكر عملية تراها الشاعرة ضرورية، و لا مناص منها، فالحبيب مجبر على التذكر؛ لأن المشاعر التي كانت بين الشاعرة و العاشق هي مشاعر حقيقية و صادقة، و الفراق فكرة مرفوضة لكليهما فتقول:

و نشتهي
لو حجّرتنا ربّة الحب
و نحن فوق المقعد الأخضر
قلبا إلى قلب فلا نفترق

و من المعروف أن كثيرا ما يوضع العنوان أخيرا بعد إنتاج النص، غير أننا لو نظرنا و تمعَّنا في العنوان و النص الشعري فإننا نلمس بأن العنوان قد وُجد أولا قبل النص، ذلك أن الحبيب إذا أحس من حبيبه نسيانا للماضي الجميل المليء بالعواطف و المشاعر و الحب، أول ما يتبادر إلى ذهنه هو محاولة تذكيره و اختبار مشاعره هل ما زالت مُتعلقة بهذا الحبيب أم أنها لم تعُد تهتم له أو لمشاعره.

و يبدو هنا أن عنوان قصيدتنا هل تذكر؟ كان يسكن ذهن الشاعرة قبل نظمها للأبيات الشعرية، فقد تبادر إليها هذا السُؤال بعد الإحساس ببرودة المشاعر من قِبلِ الحبيب، فنظمت له هذه الأبيات تُخاطبه فيها، و تُحاول تذكيره بما كان يجمعهما من ذكريات، و لذلك جاءت الأبيات كلها ترتبط بطريقة أو بأخرى بالعنوان هل تذكر؟، و التذكر مهم بالنسبة للشاعرة التي مازالت تحمل كل هذه المشاعر لهذا الحبيب، و هو مهم أيضا له بصفته طرفا في هذه التجربة الشعورية، فتُذكره بقولها:

و في خطفة
يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين
و ننثني نحو المدى الأبعد
قلبا إلى قلب، يدا في يد

و كما كان العنوان العتبة الأولى التي يلج منها القارئ إلى النص، فإنه يختم بها، فالمتلقي يبدأ قراءة النص الشعري باستفهام و ينتهي باستفهام، فالسؤال الذي تطرحه الشاعرة لا يمكن أن يختفي أو يزول إلا بتذكر الحبيب لكل الذكريات الجميلة التي جمعته مع

الشاعرة. و هذا يُثبت بأن الشاعرة جعلت من العنوان المحور الرئيسي الذي يدور حوله موضوع القصيدة و أبياتها و مقاطعها.

و قيام الشاعرة بختم قصيدتها بعبارة العنوان يجعل من القارئ و المتلقي للنظم الشعري يعود إلى نقطة البداية التي بدأ منها، و هذا دليل على براعة الشاعرة في نظم الشعر و تمكّنها من التعبير عن التجربة الشعورية في قالب جمالي فني، و يظل المتلقي في انتظار المزيد من الذكريات و الأحداث التي جمعت الحبيبين.

و عليه و من خلال آلية التغريض و العلاقة القوية بين العنوان و القصيدة نتوصل إلى أن للعنوان دور مهم في تحقيق انسجام النص الشعري، و يُسهم بشكل فعّال في إكساب القارئ وسيلة هامة لسبر أغوار النص و فك شفراته، و خاصة مع قصيدتنا محل الدراسة التي يُعد عنوانها المفتاح الذي نلج به إلى فهم دلالات الأبيات الشعرية، فأصبحت القصيدة كلُحمة واحدة مترابطة و متماسكة، و قد كان للعنوان دوراً مهماً في تحقيق انسجام القصيدة من بدايتها إلى نهايتها.

4-أزمنة النص

أ-مفهوم أزمنة النص

يُعد الزمن من العناصر المهمة في تحليل النصوص، ولذلك أولته الدراسات اللسانية النصية اهتماما كبيرا. و معرفة أزمنة النص تُوصِل القارئ إلى فهم الدلالات و المعاني المتحققة في عالم النص.

و لقد اهتم علماء لسانيات النص بدراسة الزمن من خلال عدّ«الزمن جزء من بنية النص، و عنصر أساسي في تفسيره، فالنص جزء من زمن إنتاجه، و له دلالة في زمنه تختلف عن رؤية زماننا لهذا النص»[1]. و لامتلاك القدرة على الولوج إلى بحار النص الشعري علينا أن نُقارب الجزئيات المُكونة له، و بخاصة من خلال النظام الزمني و المنطقي، و حركيته عبر تواتر و انتقالات الأزمنة في النص الشعري، إذ تُشكل هذه الإحداثيات أبعاد متداخلة، و متناغمة، و متوافقة، تُشكل الحركة البنائية للقصيدة[2].

و يرى لوكاشيو Locascio أن الملفوظ يُصبح نصا عندما تترابط عناصره باعتمادها عامل الزمن؛ أي عندما يتوفر فيه عنصر زماني ما يرتبط بزمان آخر معروف أو مُعطى عند السامع و المُتكلم[3].

و الزمن في النص ليس زمنا واحدا متجانسا مقيسا بمعيار واحد، بل هو منظومة معقدة من الأزمنة المتداخلة، و هو على ثلاث جهات: الزمن الموضوعي قابل للقياس ممتد مما قبل اللحظة الآنية إلى ما بعدها، أما الزمن الذاتي فهو زمن خاص بكل فرد، لا يخضع للكم الموضوعي المقيس، في حين أن الزمن النحوي هو زمن تقعيدي، يُلخص رُؤية النحوي و رصده للزمن في اللغة[4].

---

[1]- محمود عكاشة، **تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء عل اللغة النصي**، ص52.

[2]- ينظر: جمال الدين الخضّور، **زمن النص**، دار الحصاد للنشر و التوزيع، ط1، دمشق، سورية، 1995، ص130.

[3]- ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص72.

[4]- ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، لجنة التأليف و التعريب و النشر، ط1، الكويت، 2003، ص258،261.

و لذلك فالتطرق إلى موضوع أزمنة النص في الدراسة النصية و تحليل النصوص يُعد من ضروريات الدراسة و الفهم و التفسير. و تُميز اللغة العربية بين نوعين من الزمن هما[1]:

- **الزمن الصرفي:** و هو وظيفة صيغة الفعل المجردة خارج السياق؛ أي هو زمن ذو خاصية صرفية تُعبر عنه صيغ ثابتة.
- **الزمن النحوي:** و هو وظيفة في السياق الذي يُؤديها الفعل و غيره من أقسام الكلم التي تُنقل إلى معناه، و هذا الزمن لا يرتبط بصيغة مُعيّنة و إنما يُستقى من السياق.

و لا يوجد نص إلا و يتوفر على أدوات دالة على الزمن، و هذا يدل على أهمية الزمن في اللغة و النصوص و«توجد أدوات لُغوية كثيرة في الخطاب تُعبر عن الزمن مثل: الأفعال بأزمنتها المختلفة، الحروف الدالة على الزمن، الأفعال المُساعدة(الناقصة)، حروف النفي (لم، لن) و غيرها»[2].

و العناصر اللغوية المُعبرة عن الزمن هي حصيلة اللقاء بين ثلاث نقط زمانية هي[3]:

- نقطة زمن الحدث أو الواقعة نفسها.
- نقطة زمن الكلام أو التلفظ.
- نقطة الزمن المرجعي: و هي نقطة زمانية تضبط في ضوء علاقاتها بنقطة زمانية أخرى.

و عليه، يُعد الزمن من المقولات و العناصر الهامة و المركزية التي تُساعد على انسجام النص و ترابطه، فالزمن جزء من النص، ولذلك فهو معين للقارئ على تفسير و فهم معاني و دلالات النص.

ب-دراسة أزمنة النص في قصيدة هل تذكر؟

يسعى علماء لسانيات النص إلى الحكم على نصية النص، و ذلك انطلاقا من مجموعة وسائل و آليات، هذه الأخيرة تعمل على تحقيق الترابط و التماسك سواء على

[1]- ينظر: تمام حسان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، ص240،241.
[2]- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، ص232.
[3]- ينظر: الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، ص73.

مستوى البنية الخارجية اللغوية للنص أم على مستوى البنية الداخلية العميقة التي تتعلق بالجانب الدلالي و المضموني للنص.

و المحلل لأي نص لابد له من التطرق إلى عناصر كثيرة في تحليله للنصوص، و أهم هذه العناصر معرفة أزمنة النص، فالولوج إلى عالم النص محكوم بالضرورة بدراسة الأزمنة فيه.

و القارئ لأبيات قصيدة هل تذكر؟ يُلاحظ تعددا في استخدام الشاعرة للأزمنة في أبيات القصيدة، و لهذا التعدد معاني و دلالات تعمل على تحقيق الانسجام في عالم النص الشعري.

و نجد الشاعرة في أبياتها الشعرية قد وظّفت الفعل المضارع بكثرة فطغى بذلك على الأزمنة الأخرى، فأصبح الزمن المهيمن و المسيطر على القصيدة، حيث جاء الفعل المضارع في سبعة و عشرين موضعا من أصل ثلاثين، و هذا إن دل فإنه يدل على إلحاح الشاعرة على الزمن الحاضر الذي تُحاول أن تستعيد فيه مشاعر الحب التي كانت تجمعها مع صديقها، هذا الحبيب الذي نسي الماضي الجميل، فتحاول جعله في الوقت الحاضر يتذكر ما حدث بالماضي، و يظهر هذا من خلال الأفعال المضارعة المبثوثة في أبيات القصيدة و هي(تسبق، تذكر،ألقى، تستهدف، تغدو، أقطع، تهتف، يفقدنا، ننثني، نعبر، نمضي، نمشي، يمتد، أرى، تحتوينا، ترعى، يومئ، ننأى، تلتقي، تلتف، ينتهي، نشتهي، نفترق).

و الأفعال المضارعة في القصيدة جاءت للدلالة على الحركة و التغيير، فقد حاولت الشاعرة من خلالها وصف موعد اللقاء و ما يسبق هذا الموعد المُنتظر من شوق و حنين و رغبة، فنجدها تقول:

هناك تغدو فرحتي فرحتين
و أقطع الشارع في لمحتين
كأن في خطوي جناحين

و عمدت الشاعرة على وصف اللقاء الذي يجمعها مع الحبيب و حركتهما الدائمة على طريق الشاطئ، كل ذلك لتذكيره بذكريات أيام الحب، و زمن العشق فتقول:

و نعبر الجسر و نمضي إلى
طريقنا الثاني على الشاطئ المنسرح
طريقنا المنسرح الهادئ
نمشي و نمشي و ملء قلبينا
فيض هناء ما له حد

و حملت كذلك الأفعال الدالة على الحاضر دلالة التوكيد، فالشاعرة فدوى طوقان تُؤكد لحبيبها صدق المشاعر التي جمعتهما، و حرارة الشوق و شغف اللقاء، فتذكره بقلقه أثناء انتظارها فتقول في نصها الشعري:

في قلق الانتظار
منفعلا مستثار
تهتف: أبطأت!

و التأكيد جاء أيضا في قولها:

و نشتهي
لو حجّرتنا ربّة الحب
و نحن فوق المقعد الأخضر
قلبا إلى قلب فلا نفترق

و الملاحظ على أبيات القصيدة أن الأفعال المضارعة التي استعملتها الشاعرة لا تحدث الآن أو تطلب حدوثها، و إنما هذه الأفعال حدثت في الماضي الجميل المليء بالحب و المشاعر، ذلك أن الماضي بالنسبة للشاعرة هو ما تبقى لها من علاقتها بحبيبها، فترجو أن يعود بكل ما يحمله من مشاعر و عواطف. فتقول في هذا الصدد:

هل تذكر؟
لقاؤنا إذ تسبق الموعدا

كما استخدمت الشاعرة الفعل بصيغة الماضي في مواضع ثلاثة، منها موضعين تصف فيهما الشاعرة حال الحبيب نتيجة الشوق و الولع فتقول:

سبقت مثلي ساعة الموعد

و في البيت التي تصف فيه قلق هذا الحبيب من طول انتظاره لها و من تأخرها عن موعد اللقاء، فيصرخ قائلا: **أبطأت!**

و كذلك في قولها: **لو حجّرتنا ربة الحب**

في حين نجد الشاعرة فدوى طوقان استغنت عن الفعل بصيغة الأمر في أبيات نصها الشعري، فهي ليست في موضع أمر أو طلب، فهي تحاول تذكير الصديق بالحب الذي جمعهما، والأمر لا يخدم الشاعرة في موضوعا أو في عملية التذكر.

بالإضافة إلى ذلك استعانت الشاعرة بالأفعال الناقصة(المساعدة) في موضعين، و اقتصر الاستعمال على الفعل الناقص"كان" و بصيغة الماضي، و ذلك لدلالته على الزمن دون الحدث في قولها:

درب رؤوم الظل، درب طويل
كنت أرى مثله بأحلامي
قبل اللقاء
أيام كان اللقاء
وهما جميل

و عليه نصل إلى أن الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان قد وظّفت عامل الزمن في قصيدتها هل تذكر؟ مُستعينة في ذلك بأزمنة مختلفة، و خاصة منها الفعل بصيغة المضارع، الذي هيمن على الأزمان الأخرى في القصيدة، رغم أن الأحداث قد حدثت في الماضي، و هذا يدل على قدرة الشاعرة على اللعب بالأُطُر الزمنية و براعتها في نظم الشعر و تحكمها في ناصية اللغة، و لقد أسهم الزمن في النص الشعري على تحقيق الترابط و التماسك في عالم النص، من خلال إضفاء الانسجام على طول أبيات القصيدة.

5-العلاقات الدلالية

أ-مفهوم العلاقات الدلالية

لقد أولى علم اللغة النصي اهتماما كبيرا بالمستوى الدلالي، و خاصة بالعلاقات الدلالية التي تلعب دورا كبيرا في تحقيق الترابط و التماسك على مستوى البنية العميقة للنص، فالنص يحمل في طيّاته مفاهيم و معاني و دلالات تنسجم و تتماسك فيما بينها في علاقات تُكسب النص نصّيته.

و يُؤكد علماء لسانيات النص بأن العلاقات الدلالية هي عبارة عن« روابط دلالية تتمثل في الربط المعنوي أو العلاقات المنطقية بين الجمل»[1]، و تعمل العلاقات الدلالية على تنظيم الأحداث داخل بنية النص و تربط بين جمله، ليُصبح النص كلا موحدا و منسجما.

و العلاقات الدلالية عبارة عن علاقات تجمع أطراف النص و تربط بين متوالياته كعلاقات العموم و الخصوص و السبب و المسبب و غيرها من العلاقات التي لا يكاد يخلو منها نص، يُحقق شرطي الإخبارية و الشفافية من أجل تحقيق درجة معينة من التواصل، بل لا يخلو منها نص يعتمد الربط القوي بين أجزائه و مكوناته، غير أن النص الشعري قد يوحي بعدم الخضوع لهذه العلاقات إلا أنه ما دام نصا تحكمه شروط الإنتاج و التلقي فإنه لا يتخلى عن هذه العلاقات، و إنما الذي يحصل هو بروز علاقة دون أخرى[2].

إن توفر النص على علاقات تربط متوالياته يجعل منه نصا منسجما و متماسكا، فيتحقق بذلك الانسجام و النص« بفضل تداخل مجموعة من العلاقات الدلالية تعمل مجتمعة على حبك مضامين الخطاب، و تحقيق التكامل و التناغم بينها»[3]. و عليه تقوم العلاقات الدلالية مجتمعة على تحقق الانسجام لمضمون الخطاب من خلال البحث في علاقات الترابط و التناغم، و الكشف عن العلاقات التي تربط القارئ و النص و المنتج[4].

---

[1]- يُسري السيد إبراهيم نوفل،**المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة**، ص155.
[2]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص**، ص268،269.
[3]- نعمان بوقرة ، **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، عمان، 2008، ص90.
[4]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص34.

و منه تُعد العلاقات الدلالية من العناصر المهمة التي تُحقق الانسجام على مستوى عالم النص الدلالي المفهومي، ذلك أن المفاهيم و الأفكار ترتبط فيما بينها في شكل علاقات تُسهم على حبكها و تماسكها.

ب-أنواع العلاقات الدلالية

نظرا للأهمية التي تكتسبها العلاقات النصية في ربط عالم النص و انسجامه لقيت اهتماما كبيرا لدى علماء لسانيات النص، و العلاقات الدلالية تتعدد في النصوص و من أهمها و أكثرها تواجدا في عالم النص العلاقات الآتية:

1-علاقة الإجمال و التفصيل

و المقصود بهذه العلاقة أن يُذكر الشيء مُجملا، ثُم يلي هذا الذكر ذكرا آخر يُفصِّلُه، و العكس قد يُذكر الشيء مُفصلا، ثم يأتي بعد التفصيل ذكر آخر يُجمله؛ أي إذا كان لدينا جمع ثم تقسيم للمجموع، لدينا علاقة تفصيل بعد الإجمال، و إن كان لدينا تقسيم ثم جمع لهذا التقسيم أصبح لدينا علاقة إجمال بعد التفصيل[1].

و علاقة الإجمال و التفصيل تُعد إحدى العلاقات الدلالية التي يشغلها النص لضمان اتصال المقاطع بعضها ببعض عن طريق استمرار دلالة معيّنة في المقاطع اللاحقة، و هذه العلاقة تسير في اتجاهين[2]:

إجمال ⟵ تفصيل

تفصيل ⟵ إجمال

2-علاقة العموم و الخصوص

تُعد علاقة العموم و الخصوص من أهم العلاقات الدلالية التي تُسهم إسهاما كبيرا في تحقيق الترابط و التماسك المعنوي و المضموني للنص عن طرق استمرارية المعنى و الدلالة في عالم النص، و تتجسد هذه العلاقة في ذكر شيء عام ثم يتم تفصيله، و نجد هذه العلاقة ترتبط بين العنوان و النص عامة، إذ يُمكن اعتبار أن عنوان القصيدة ورد بصيغة العموم

[1]- ينظر: أحمد عزت يونس، **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، ص245.
[2]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص272.

بينما النص بجُمله و مقاطعه هو تخصيص له، ذلك لأن العنوان يحمل في دلالاته عناصر مركزية تكون بمثابة نواة تنمو و تتناسل عبر النص حتى يكتمل بناؤه[1].

ج- دراسة العلاقات الدلالية في قصيدة هل تذكر؟

يتشكل النص من مجموعة دلالات و معاني ترتبط فيما بنيها بعلاقات تُسهم في تماسك و انسجام عالم النص، فالبنية العميقة للنص هي الأفكار المُكثفة و المركزة التي يسعى منتج النص إلى إظهارها و إيضاحها بواسطة أدوات شكلية، و لذلك تُعد العلاقات الدلالية الكامنة في النص من أهم الوسائل و الآليات التي تُحقق التماسك للنص.

و تعدد العلاقات الدلالية على مستوى مضمون النص يُبرز بوضوح مدى حرص صاحب النص على جعل نصّه كلا موحدا يترابط و يتناغم مع بعضه البعض، فيُصبح الانسجام النصي ضرورة حتمية للحكم على نصية النص، و يُعد النص الشعري من النصوص التي تَعرف تكثيفا للعلاقات الدلالة في أبنية جُملية قليلة، فالشاعر في حالة شعورية يعمل على التعبير عنها بقالب جمالي، و هو في الوقت ذاته مرهون بضوابط الشعر سواء كان عموديا أم حرا.

و القصيدة هل تذكر؟ تنتمي إلى الشعر الحر الذي يجد فيه الشاعر حرية التعبير عن تجربته الشعورية دون التزام بقيد القافية و الوزن، مع ضرورة احتواء النص لعلاقات دلالية تربط أجزاءه و مكوناته، و من العلاقات الدلالية الموجودة في القصيدة نجد:

1-علاقة الإجمال و التفصيل

و المتمعِّن في النص الشعري هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان يمكنه الوصول و استخراج و بوضوح علاقة الإجمال و التفصيل في القصيدة.

و من خلال الأبيات الشعرية نخلُص إلى أن صاحبة القصيدة وظَّفت العلاقة لاتجاه واحد؛ أي من الإجمال إلى التفصيل، دون الاتجاه المُعاكس(من التفصيل إلى الإجمال)، ذلك أن الشاعرة في حالة شعورية مكبوتة في داخلها، فتُحاول شرحها و تفسيرها و تفصيلها

[1]- ينظر: محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ص272،273.

في أبيات قصيدتها، و تتجلى علاقة الإجمال و التفصيل من خلال ارتباط العنوان بالنص الشعري.

فالعنوان عبارة عن سؤال هل تذكر؟، و هذا السؤال مُجمل في دلالته، فالتذكر قد يكون لأي شيء، غير أن الشاعرة فصّلة في عملية التذكر من خلال أبيات القصيدة، ذلك أن التذكر مرتبط بأشياء مُعيّنة أرادت الشاعرة تفصيلها في متن النص الشعري، لتُساعد صديقها على تذكر الماضي الجميل المليء بالمشاعر و العواطف، من ذلك حديث الشاعرة عن موعد اللقاء و وصف لمكان اللقاء بذكر التفاصيل، إذ تقول في نضمها هل تذكر؟:

لقاؤنا و دربنا الأرحب

و شاطئ النهر

و العش في حديقة الزهر

و حارس الحديقة الطيب

و المقعد الأخضر

و في قولها كذلك:

هناك في حديقة الزهر

عريشة ترعى أماسينا

كأنها عش العصافير

و نجد علاقة الإجمال و التفصيل تتجلى أيضا في أبيات القصيدة فيما بينها، من ذلك في حديثها عن شغف اللقاء، و طول الانتظار، ما جعل الأبيات الشعرية تتلاحم و تترابط حتى أصبحت تبدو كصورة منسجمة، من ذلك قولها في المقطع الشعري الآتي:

هناك ننأى

في عشنا المنعزل المعشب

عن حارس الحديقة الطيب

و تلتقي في نظرة ظمأى

للنبع عينانا

و في انجذاب تلتف روحانا

على عناق شغف ملتصق

لا ينتهي

و هذه الأبيات جاءت تفصيلا لمجمل سابق و هو حديقة الزهر، فقد فصّلت الشاعرة من خلال وصفها للحديقة و ذكر ما تحتويه، و كذلك ما تُضفيه هذه الحديقة من مشاعر و أحاسيس رومنسية لموعد اللقاء الذي يجمع الشاعرة مع الحبيب الذي تناسى كل هذه العواطف و الأحداث التي جمعتهما.

لقد حاولت الشاعرة من خلال علاقة الإجمال و التفصيل التأثير في المتلقي سواء كان الحبيب المفترض أم الحبيب من خلال ذكر كل التفاصيل التي تتعلق باللقاء، كما أفاضت الشاعرة فدوى طوقان في ذكر مفصّل لأماكن ترتبط بهذا الموعد الغرامي المنتظر بعد حرقة و شوق و حنين و لهف القلب للحبيب، ما ساعد على إضفاء الطابع الرومنسي على القصيدة، فوجدت في العلاقة التي تسير في اتجاه واحد من الإجمال إلى التفصيل مُعينا و مُساعدا لها في حبك نصها الشعري، و تحقيق الانسجام في مقاطع القصيدة.

2-علاقة العموم و الخصوص

تُسهم علاقة العموم و الخصوص على حبك النص و ترابطه، لما له من أهمية في تماسك أجزاء النص و مكوناته، من خلال ذكر شيء عام في البداية ثم يتم تخصيصه في ما يأتي من النص، و لعلاقة العموم و الخصوص أهمية كبيرة إذ تجعل القارئ ينتظر الآتي من النص من خلال تضييق الدلالات و المعاني التي يرغب صاحب النص بإدراجها في نصه.

و يظهر لنا من خلال قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة فدوى طوقان أن العنوان يحمل رمزية خاصة، فبعد أن كان في علاقة إجمال و تفصيل مع النص الشعري، نجده أيضا ينتقل إلى علاقة العموم و الخصوص، فكما جاءت أبيات القصيدة تفصيلا للدلالة المجملة في العنوان، نجد النص الشعري كذلك يُخصص دلالات و معاني عامة في العنوان.

فالعنوان جاء على صيغة سؤال هل تذكر؟، و عملية التذكر هنا عامة قد تشمل أي شيء، و قد تتعلق بأي شخص ليس شرطا أن يكون الحبيب، غير أن الشاعرة خصصت

هذه العملية بالحبيب المفترض"شخص" عاشت معه أيام الصب و العشق و الحب، و قد جاء التفصيل لهذا العام في قولها:

يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين

و ننثني نحو المدى الأبعد

قلبا إلى قلب، يدا في يد

و كذلك في قولها:

و نشتهي

لو حجّرتنا ربّة الحب

و نحن فوق المقعد الأخضر

قلبا إلى قلب فلا نفترق

و بذلك يمكن اعتبار العنوان نقطة مركزية في القصيدة، حتى إن أردنا تغييره قد نجد صعوبة في ذلك، و إن أمكن قد يكون هناك استحالة لسبر أغوار النص(القصيدة)، وفك شيفراتها و تأويل و فهم الدلالات الكامنة في عالمها.

و نجد كذلك علاقة العموم و الخصوص مبثوثة في متن النص الشعري انطلاقا من أن الشاعرة ترغب في جعل كل ما يخص موعد اللقاء و ما يُصاحب هذا الموعد و مكان اللقاء أمرا خاصا لا يُتشارك فيه، فهو ملك لها و للحبيب فقط، فهما و حدهما المعنيان بهذه الحالة الشعورية التي تجمعهما، و كأنه لا يوجد أحد يحمل هذه المشاعر أو يعيش مثل هذه اللحظات غيرهما.

و بذلك فقد لعبت علاقة العموم و الخصوص دورا هاما في نسج خيوط أبيات القصيدة، و حبك دلالاتها و انسجام مقاطعها، و من ذلك تخصيص الشاعرة لقولها في البيت الأول:

لقاؤنا و دربنا الأرحب

و الذي خصصت فيه الدرب بقولها:

و دربنا المسحور يمتد

درب رؤوم الظل، درب طويل

كنت أرى مثله بأحلامي

فهذه الأبيات جاءت تخصيصا لقولها الأول "دربنا الأرحب"، فهذا الدرب لا يُعنى به احد، و إنما هو درب الشاعرة و صديقها فقط، فهذا الدرب خاص بهما و لا يتصور هذا الدرب غيرها؛ لأنهما الوحيدان المعنيان بحالة الحب هذه، و الذي أصبح الحبيب يتناسى كل هذه الأمور و الأحداث و المشاعر التي تجمعهما.

و عليه سعت الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان إلى نظم قصيدتها في قالب فني جمالي، و قد وجدت في علاقة العموم و الخصوص معينا لها في ذلك، لما تُضفيه من تناسق و تناغم و انسجام بين أجزاء النص و مقاطعه، فيُصبح القارئ في لهفة و شغف للإطلاع الدائم بحُسن تمعن و تفحص دقيق لأبيات القصيدة لفهم و تأويل دلالاتها و معانيها.

و نستنتج في الأخير أن للعلاقات الدلالية دور بارز في ترابط و تماسك النص عن طريق ضمان استمرارية الدلالة و المعنى، من خلال ربط العنوان بالنص و كذلك ربط النص و مقاطعه بعضها ببعض، ما يُحقق الترابط المضموني في عالم النص، و كما تعمل العلاقات على ترتيب الأفكار و المعاني و تنظيمها ما يجعل النص لُحمة واحدة مُنتظمة و مُنسجمة.

نتائج الفصل الثاني

من خلال التعرض لظاهرة الانسجام بالدراسة و التحليل و التطبيق على أبيات النص الشعري هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان نتوصل إلى النتائج الآتية:

3-اهتمت الدراسات اللسانية النصية بظاهرة الانسجام في النصوص، لما لها دور كبير في الحكم على نصيّة النص، من خلال تحقيق الترابط المفهومي في عالم النص، و يُعد تحقُّقُ الانسجام أمرا ضروريا لحبك مكونات النص. و قد تعددت وسائل الانسجام منها: السياق، موضوع الخطاب، التغريض، أزمنة النص، العلاقات الدلالية، و كل هذه الآليات ضرورية لفهم و تأويل و تفسير الدلالات و المعاني الكامنة في البنية العميقة للنص.

4-يُسهم السياق في تحقيق الانسجام للنصوص على اعتبار أن النص وليد لعدة سياقات تُسهم في في سبر أغوار النص و فتح مغاليقه، فالنص مرهون بكاتبه و بالظروف و الملابسات التي تُحيط بالعملية الإنتاجية للنص. و كان للسياق دور كبير في فهم النص الشعري هل تذكر؟ من خلال إبراز الخصائص السياقية الكامنة في النص، و السياقات المُتعددة التي صاحبت الشاعرة في إنتاج نصها.

5- يُعد موضوع الخطاب من العناصر الأساسية التي تُساعد على فهم النص، فلكل نص على الأقل موضوع واحد تدور حوله متوالياته الجملية، و معرفة موضوع الخطاب يُؤمن للقارئ الطريق السليم في عملية الفهم و التفسير، و موضوع قصيدتنا واضح و جلي فالشاعرة تبدو و كأنها تُخاطب حبيبا مُفترضاً، و تدعوه إلى تذكر أيام الزمن الجميل المليء بالحب و العاطف.

6-يُشكل عنوان القصيدة هل تذكر؟ محورا رئيسيا في تفسير و تأويل دلالات النص، لما يحمله من معاني و أفكار تتبادر إلى ذهن المتلقي، و قد وفِّقت الشاعرة في وضع عنوانها الذي يبدو أنه وُضع قبل إنتاج النص، و لذلك جاء النص مُرتبطا بالعنوان ارتباطا وثيقا يكاد لا يمكن الفصل بينهما، و خاصة بعد أن جعلت الشاعرة عبارة العنوان لازمة تتكرر في مقاطع قصيدتها.

7-لقد كان للزمن في القصيدة دور مهم في تحقيق انسجامها و ترابطها، و قد أظهرت الشاعرة براعة نظمها من خلال تحكمها في استخدام الأفعال بصِيَغٍ مُختلفة و توزيعها ببراعة في عالم النص الشعري، و قد ساعدت دلالات الزمن في النص على إيضاح الفكرة التي أرادت الشاعرة إيصالها للقارئ.

8-أخذت العلاقات الدلالية مكانة هامة في قصيدة هل تذكر؟ و خاصة علاقتي الإجمال و التفصيل و علاقة العموم و الخصوص، أين لعب فيهما العنوان دورا بارزا، ما يُؤكّد تَمَكُن الشاعرة من اللعب على اللغة و تحميلها دلالات مُكثَّفة في عبارات قليلة و مُركّزة تُؤدّي المعنى المُراد و الغرض الأساس.

الخاتمة

من خلال عرض و تحليل و دراسة فصول و قضايا البحث، و محاولة الكشف عن موضوع التماسك النصي و آلياته، مع تطبيق هذه الآليات على قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان نتوصل إلى جملة من النتائج، كانت محصّلة لما جاء في متن الدراسة، و تتمثل هذه النتائج في الآتي:

1- يُعد النص أكبر وحدة لغوية في التحليل النصي، و قد اهتم الدارسون بدراسة النص بعد قصور لسانيات الجملة عن النظر إلى ما يتجاوز الجملة إلى مُتواليات جملية. كما لم نجد تعريفا جامعا مانعا للنص، فكل باحث يُعرّفه إما بالنظر إلى جانبه الشكلي، أو من خلال جانبه الدلالي، أو الجانب التداولي.

2- ظهر فرع علمي جديد عُرِف بلسانيات النص، و إن اختلفت تسمياته إلا أن علماءه اتفقوا على أنه العلم الذي يدرس النص باعتباره أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل، و الحكم على نصّيته، و التي أُقتُرِحَ لها سبعة معايير، و أهم معيارين يتعلقان بالنص في ذاته هما: الاتساق و الانسجام، أو ما يُعرف بالتماسك النصي.

3- انشغل الباحثون في إطار علم اللغة النصي بدراسة ظاهرة التماسك، و عدُّوها من أهم محاور هذا العلم، و يتعلق التماسك بنوعين من العلاقات في النص: علاقات تتم على مستوى سطح النص الشكلي، و علاقات تتم في المستوى العميق الدلالي. لتحقيق الاتساق بين جمل النص، و الانسجام للأفكار و المعاني الكامنة فيه.

4- يُعد الاتساق من أهم الظواهر التي تضمن للنص نصّيته، و ذلك من خلال تحقيقه للترابط و التماسك على مستوى البنية السطحية للنص، مع الاستعانة بجملة من الآليات و الوسائل التي تعمل على ربط جمل و متواليات النص بعضها ببعض، ما يجعل النص يحتفظ بكينونته و استمراريته، و هذه الآليات هي: الإحالة و الاستبدال و الحذف و الوصل و الاتساق المعجمي.

5- تلعبُ الإحالة دورا كبيرا في تماسك النص، و قد تجلى هذا في قصيدة هل تذكر؟ من خلال ربط جمل النص السابقة باللاحقة، ما جعل النص يبدو كقطعة واحدة

متجانسة يربط بعضها بعضا، و كان للإحالة المقامية الوجود الأكبر في القصيدة بربطها للنص الشعري بما هو خارج عنه.

6- أعطى الاستبدال للشاعرة فدوى طوقان القدرة على التلاعب بالألفاظ و العبارات، بإيراد مجموعة من العناصر اللغوية و استبدالها في مواضع أخرى، و هذا إن دلّ فإنه يدل على براعة الشاعرة في النظم و تحكمها في ناصية اللغة.

7- كان للحذف مكانا واسعا في قصيدة هل تذكر؟، ما أكسبها جمالا و بلاغة، من خلال الفراغ البنيوي الذي يُبقي القارئ مشدودا للنص، محاولا ملئه من خلال القرائن الدالة على وجوده، إذ للمتلقي دور في عملية إنتاج القصيدة و تأويلها.

8- منح الاتساق المعجمي صفة النصية للقصيدة هل تذكر؟، من خلال وسيلتي: التكرار و التضام، و التي تمكنت الشاعرة من توظيفهما في متن النص الشعري، ما ميّز القصيدة بحُسن النظم و جزالة الأسلوب و متانة الألفاظ و العبارات.

9- يسعى الانسجام إلى حبك النص و ترابطه على مستوى عالم النص الدلالي و المفهومي، من خلال ربط الأفكار و المعاني الكامنة في البنية العميقة، و ذلك من خلال جملة من الآليات و الوسائل التي يصعُبُ فهم النص و تأويله من دونها و هي:السياق و موضوع الخطاب و التغريض و أزمنة النص و العلاقات الدلالية.

10- يُعد السياق أهم العناصر التي تُساعد في فهم النص و سبر أغواره، فالنص محكوم بالسياقات و الملابسات التي تُحيط به إنتاجا و قراءةً، و قد ساعدت معرفة الخصائص السياقية و أنواع السياق في فهم دلالات و معاني قصيدة هل تذكر؟.

11- إن معرفة موضوع الخطاب تُعد النقطة الأساسية التي يَلج بها المحلل إلى عالم النص و فتح مغاليقه و تأويل دلالاته و معانيه، ذلك أن لكل نص على الأقل موضوعا واحدا يدور حوله، و يُعد هو النقطة المركزية التي تحوم حوله جمل النص، و الموضوع في قصيدة هل تذكر؟ واضح و جلي انطلاقا من العنوان، فالشاعرة تُخاطب الحبيب و تدعوه لتذكر الماضي الذي نسيه أو يتناساه.

12- يُعد العنوان العتبة التي يلج منها القارئ إلى عالم النص و مكنوناته، و يُحاول أن يستجلِيه في جُملِه و مقاطعه، و قد شكّل العنوان هل تذكر؟ محورا رئيسيا في تفسير و تأويل معاني النص لما يحمله من دلالات، و يبدو أن العنوان قد وُضع قبل إنتاج النص، و لذلك نلاحظ أن العنوان و النص مرتبطان ارتباطا شديدا يكاد لا يمكن الفصل بينهما، و خاصة بعد أن جعلت الشاعرة عبارة العنوان لازمة تتكرر في مقاطع النص الشعري.

13- لقد كان للزمن دور مهم في تحقيق الانسجام و الترابط على مستوى عالم النص، و يظهر جليا لنا تحكم الشاعرة في الزمن و حسن توظيفها للأفعال بصيغ مختلفة و توزيعها في متواليات النص الشعري، و قد ساعدت دلالات الزمن في النص على إيضاح الفكرة التي أرادت الشاعرة إيصالها إلى المتلقي.

14- أخذت العلاقات الدلالية مكانة هامة في قصيدة هل تذكر؟، و خاصة علاقتي الإجمال و التفصيل و علاقة العموم و الخصوص، حيث تمكنت الشاعرة فدوى طوقان من اللعب باللغة و حملها لدلالات مُكَثَّفة في عبارات و ألفاظ قليلة و مُركَّزة تُؤدي المعنى و الغرض.

15- و في الأخير نصل إلى أن وسائل الاتساق و الانسجام قد أسهمت إلى حد كبير في تلاحم و تعالق و اتساق و حبك أبيات القصيدة على المستوى الشكلي و المستوى الدلالي، مما جعلها لُحمة واحدة مترابطة الأجزاء و متماسكة المكونات.

16- لقد أخذت ظاهرة التماسك النصي اهتمام الباحثين و الدارسين في حقل لسانيات النص، لما لها من أهمية في الحكم على نصية النص و تحقيقه لهدف التواصل بين المنتج و المتلقي، إلا أن إيجاد قراءة صحيحة كليا و تامة غير ممكن، ذلك أن النص يبقى مفتوحا على قراءات مُتعددة تختلف بحسب نظرة و مرجعية المتلقي، و الآليات التي يعتمد عليها في فهم الدلالات الكامنة في عالم النص.

الملحق

بطاقة تعريفية للشاعرة فدوى طوقان

وُلدت الشاعرة فدوى طوقان بمدينة نابلس في فلسطين عام 1917 م. و قد تلقت تعليمها الابتدائي بمسقط رأسها، لكنها لم تتم تعليمها الثانوي و لم تدرس دراسة أكاديمية لظروف اجتماعية ذكرتها في سيرتها الذاتية "رحلة جبلية رحلة صعبة"[1].

و تُقر الشاعرة فدوى طوقان في سيرتها الذاتية بالظروف الصعبة التي عاشتها، و حياتها المليئة بالكفاح ضد القيود الاجتماعية و العادات و التقاليد المُتحجرة التي انعكست على نفسيتها، فوجدت في أخيها إبراهيم الملاذ الوحيد فتقول:« و في تلك الفترة القاسية من سني مراهقتي كانت يد إبراهيم هي حبل السلامة الذي تدلى و انتشلني من بئر نفسي الموحشة المُكتنفة بالظلام»[2].

فقد كان لإبراهيم –أخ الشاعرة– دور كبير في حياتها النفسية و الأدبية، فتقول:« ظلت رعاية إبراهيم لي هي القوة الدافعة في تحويل المشاعر المضغوطة إلى طاقة عملية، فأكُب من جديد و باستغراق على مواصلة الدراسة و المطالعة و محاولة الكتابة شعرا و نثرا»[3].

كان إبراهيم يُكنيها"أم التمام"(في مقابل أبي تمام الشاعر)، و قد كانت فدوى تتقنع بألقاب مستعارة مثل: المطوقة، و دنانير في مرحلة التكوين و القمع الأسري و تنشر بهما قصائدها لاسيما الغزلي منها. و قد أطلق عليها غير لقب من مثل: خنساء القرن العشرين، و زهرة البنفسج، و، الزيتونة المباركة و، السنديانة[4].

توفيت فدوى طوقان في مدينة نابلس بفلسطين في2003/12/13 م، مُخلِّفة مجموعة من الدواوين و المجموعات الشعرية منها: الرحلة المنسية، وحدي مع الأيام، وجدتها، أعطنا حبا، أمام الباب المغلق، الليل و الفرسان، على قمة الدنيا وحيدا، تموز و الشيء الوحيد، اللحن الأخير.[5]

---

[1]- ينظر: يوسف بكار، **حوارات مع فدوى طوقان**، دروب للنشر و التوزيع، دط، عمان، الأردن، 2010، ص13.
[2]- فدوى طوقان، **رحلة جبلية رحلة صعبة سيرة ذاتية**، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1985، ص63.
[3]- **المرجع نفسه**، ص100.
[4]- ينظر: يوسف بكار، **حوارات مع فدوى طوقان**، ص13،14.
[5]- ينظر: **المرجع نفسه**، ص15.

قصيدة هل تذكر؟ للشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان

لقاؤنا و دربنا الأرحب
و شاطئ النهر
و العش في حديقة الزهر
و حارس الحديقة الطيب
و المقعد الأخضر
هل تذكر؟
لقاؤنا إذ تسبق الموعدا
خطاي تستهدف عبر المدى
ركنا هناك
على رصيف الشارع الصاخب
و حيث ألقاك
سبقت مثلي ساعة الموعد
هناك تغدو فرحتي فرحتين
و أقطع الشارع في لمحتين
كأن في خطوي جناحين
هناك ألقاك
في قلق الانتظار
منفعلا مستثار
تهتف: أبطأت!
و في خطفة
يفقدنا الرصيف روحين مع الهوى طائرين
و ننثني نحو المدى الأبعد
قلبا إلى قلب، يدا في يد
هل تذكر؟

و نعبر الجسر و نمضي إلى
طريقنا الثاني على الشاطئ
طريقنا المنسرح الهادئ
نمشي و نمشي و ملء قلبينا
فيض هناء ما له حد
و دربنا المسحور يمتد
درب رؤوم الظل، درب طويل
كنت أرى مثله بأحلامي
قبل اللقاء
أيام كان اللقاء
وهما جميل
كالمستحيل
هل تذكر؟
و تحتوينا
في قلبيها المخضوضر الحاني
هناك في حديقة الزهر
عريشة ترعى أماسينا
كأنها عشّ العصافير
و حولنا من روح نيسان
شيء خفي الإيحاء كالسحر
يومئ عبر الظل و النور
هناك ننأى
في عشنا المنعزل المعشب
عن حارس الحديقة الطيب
و تلتقي في نظرة ظمأى
للنبع عينانا

و في انجذاب تلتف روحانا

على عناق شغف ملتصق

لا ينتهي

و نشتهي

لو حجّرتنا ربّة الحب

و نحن فوق المقعد الأخضر

قلبا إلى قلب فلا نفترق

هل تذكر؟

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: الكتب العربية

1- إبراهيم أنيس، **من أسرار اللغة العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، مصر، 1987.

2- أحمد رضا، **معجم متن اللغة**، دار مكتبة الحياة، دط، بيروت، لبنان، 1960، مجلد5، مادة(و س ق).

3- أحمد عزت يونس، **العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم**، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، مصر، 2014.

4- أحمد عفيفي، **نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي**، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2001.

5- أحمد مختار عمر، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط5، القاهرة، مصر، 1998.

6- الأزهر الزناد، **نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا**، المركز الثقافي العربي،ط1، بيروت، لبنان، 1993.

7- إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد، **مدخل إلى علم لغة النص**، ط2، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، مصر، 1999.

8- الأنباري(ت577هـ)(عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله)، **أسرار العربية**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997.

9- براون و يول، **تحليل الخطاب**، ترجمة محمد الزليطي و منير التريكي، مكتبة الملك فهد، دط، الرياض، السعودية، 1997.

10- تمام حسان، **اللغة العربية معناها و مبناها**، دار الثقافة، دط، الدار البيضاء، المغرب، 1994.

11- جمال الدين الخضور، **زمن النص**، دار الحصاد للنشر و التوزيع، ط1، دمشق، سورية، 1995.

12- جميل عبد المجيد، **البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر، 1998.

13- حلمي خليل، **الكلمة دراسة لغوية معجمية**، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية، مصر، 1998.

14- خليل بن ياسر البطاشي، **الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب**، دار جرير، ط1، عمان، الأردن، 2009.

15- روبرت دي بوجراند، **النص و الخطاب و الإجراء**، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر،1998.

16- زاهر مرهون الداودي، **الترابط النصي بين الشعر و النثر**، دار جرير، ط1، عمان، الأردن، 2010.

17- زتسيسلاف و أورزنياك، **مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص**، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2003.

18- سعد عبد العزيز مصلوح، **في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، لجنة التأليف و التعريب و النشر، ط1، الكويت، 2003.

19- سعيد حسن بحيري، **علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات**، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

20- سعيد يقطين، **من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي**، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

21- صبحي إبراهيم الفقي، **علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية**، دار قباء، ط1، القاهرة، مصر، 2000.

22- صلاح فضل، **بلاغة الخطاب و علم النص**، عالم المعرفة، دط،الكويت، 1992.

23- عبد الرزاق بلال، **مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم**، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

24- عثمان أبو زنيد، **نحو النص إطار نظري و دراسات تطبيقية**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2009.

25- عزة شبل محمد، **علم لغة النص النظرية و التطبيق**، مكتبة الآداب، ط2، القاهرة، مصر، 2009.

26- عمر أبو خرمة، **نحو النص نقد نظرية و بناء أخرى**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2004.

27- ابن فارس(أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا)(ت392هـ)، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، دط، د بلد، 1979.

28- فاطمة الشيدي، **المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الخطاب**، دار نينوي للطباعة و النشر، دط، دمشق، 2011.

فان دايك:

29- **النص و السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي**، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، دط، الدار البيضاء، المغرب، 2000.

30- **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، ط1، القاهرة، مصر، 2001.

فدوى طوقان:

31- **الأعمال الشعرية الكاملة**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، ط1، بيروت، لبنان، 1993.

32- **رحلة جبلية رحلة صعبة سيرة ذاتية**، دار الشروق للنشر و التوزيع، ط2، عمان، الأردن، 1985.

33- فوزية عزوز، **المقاربة النصية من تأصيل نظري إلى إجراء تطبيقي**، ط1، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2016.

34- فولفجانج هاين مان و ديتر فيهفجر، **مدخل إلى علم اللغة النصي**، ترجمة سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 2004.

35- الفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب)(ت817هـ)، **قاموس المحيط**، تحقيق محمد نعيم العرسوقي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت، لبنان، 2005.

36- مبارك مبارك، **معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنجليزي عربي**، دار الفكر اللساني، ط1، بيروت، لبنان، 1995.

37- مجدي وهبة و كامل المهندس، **المصطلحات العربية في اللغة و الأدب**، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، لبنان، 1984.

38- مجمع اللغة العربية، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004.

39- محمد الأخضر الصبيحي، **مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه**، الدار العربية، للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2008.

40- محمد حماسة عبد اللطيف، **بناء الجملة العربية**، دار غريب للطباعة و النشر، دط، القاهرة، مصر، 2003.

41- محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1991.

42- محمد فكري الجزار، **العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، مصر،1998.

43- محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص**، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، المغرب، 1992.

44- محمود عكاشة، **تحليل النص دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي**، مكتبة الرشد ناشرون، ط1، د بلد،2014.

45- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري)(ت710هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، دط، بيروت، لبنان، دت.

46- المهدي إبراهيم الغويل، **السياق و أثره في المعنى**، أكاديمية الفكر الجماهيري، دط، ليبيا، 2011.

47- نادية رمضان النجار، **علم لغة النص و الأسلوب بين النظر و التطبيق**، مؤسسة حورس الدولية، دط، الاسكندرية، مصر، 2013.

نعمان بوقرة:

48- **لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2012.

49- **مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري**، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2008.

50- **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب دراسة معجمية**، عالم الكتب الحديث، ط1،إربد، الأردن، 2009.

51 - الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، دار الكتب الجديد، ط1، بيروت، لبنان، 2004.

52- يسري السيد إبراهيم نوفل، **المعايير النصية في السور القرآنية دراسة تطبيقية مقارنة**، دار النابغة للنشر و التوزيع، ط1، الإسكندرية، مصر، 2014.

53- يوسف بكّار، **حوارات مع فدوى طوقان**، دروب للنشر و التوزيع، دط، عمان، الأردن، 2010.

ثانيا: المقالات و المجلات

54- الطيب الغزالي قواوة، "**الانسجام النصي و أدواته**"، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد8، بسكرة، الجزائر، 2012.

55- عامر رضا، "**سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي**"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، المجلد7، العدد2، الجزائر، 2014.

56- العيد علاوي، "**التماسك النحوي أشكاله و آلياته دراسة تطبيقية من شعر محمد العيد آل خليفة**"، مجلة قراءات، جامعة محمد خيضر، العدد3، بسكرة، الجزائر، 2011.

57- عبد القادر شريف أبو شريفة، "**تجليات العنوان في أعمال فدوى طوقان**"، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر، العدد 10، بسكرة، الجزائر، 2014.

58- مصطفى شميعة، "**السياق و تحليل الخطاب بحث في تجليات العلاقة**"، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، العدد 14، تيزي وزو، الجزائر، 2012.

ثالثا: الرسائل الجامعية

59- فطومة العيد لحمادي، **التماسك النصي بين النظرية و التطبيق سورة الحجر أنموذجا**، مذكرة ماجستير(مخطوط)، قسم الأدب العربي، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، إشراف الدكتور محمد خان، بسكرة، الجزائر، 2004.

60- محمد الأمين مصدق، **التماسك النصي من خلال الإحالة و الحذف دراسة تطبيقية في سورة البقرة**، مذكرة ماجستير(مخطوط)، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الأدب العربي و الفنون، جامعة الحاج لخضر، إشراف الدكتور عبد الكريم بورنان، باتنة، الجزائر، 2015.

61- محمد بوسة، **الاتساق و الانسجام في سورة الكهف**، مذكرة ماجستير(مخطوط)، قسم اللغة العربية و آدابها، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، إشراف الدكتور السعيد هادف، باتنة، الجزائر، 2009.

الفهرس

مقدمة

	الصفحة
مدخل: مفاهيم أساسية	
أولا: مفهوم النص	
1- النص لغة	6
2- النص اصطلاحا	7
ثانيا: مفهوم لسانيات النص	11
ثالثا: مفهوم التماسك النص	
1- التماسك لغة	14
2- التماسك اصطلاحا	15
الفصل الأول: الاتساق مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟	
أولا: مفهوم الاتساق	
1- الاتساق لغة	19
2- الاتساق اصطلاحا	20
ثانيا: آليات الاتساق	
1- الإحالة	
أ-مفهوم الإحالة	23
ب-أنواع الإحالة	24
ج-الإحالة و دورها- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-	27
2- الاستبدال	
أ- مفهوم الاستبدال	34
ب-أنواع الاستبدال	35

ج- الاستبدال- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-	35
3-الحذف	
أ- مفهوم الحذف	39
ب-أنواع الحذف	41
ج- الحذف و دوره في قصيدة هل تذكر؟-دراسة نصية-	41
4- الوصل	
أ- مفهوم الوصل	47
ب-أنواع الوصل	48
ج- الوصل -دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-	49
5- الاتساق المعجمي	54
أ- التكرار	
1-مفهوم التكرار	54
2-أنواع التكرار	55
3-التكرار و دوره- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-	56
ب-التضام	
1-مفهوم التضام	63
2-التضام و دوره- دراسة نصية في قصيدة هل تذكر؟-	64
نتائج الفصل الأول	69
الفصل الثاني: الانسجام مفهومه و آلياته من خلال قصيدة فدوى طوقان هل تذكر؟	
أولا: مفهوم الانسجام	
أ-الانسجام لغة	72
ب-الانسجام اصطلاحا	73
ثانيا: آليات الانسجام	

1-السياق	
أ-مفهوم السياق	75
ب-أنواع السياق	77
ج-دراسة السياق في قصيدة هل تذكر؟	78
2-موضوع الخطاب	
أ-مفهوم موضوع الخطاب	85
ب-موضوع الخطاب في قصيدة هل تذكر؟-دراسة نصية-	86
3-التغريض	
أ-مفهوم التغريض	91
ب-دراسة التغريض في قصيدة هل تذكر؟	93
4-أزمنة النص	
أ-مفهوم أزمنة النص	97
ب-دراسة أزمنة النص في قصيدة هل تذكر؟	98
5-العلاقات الدلالية	
أ-مفهوم العلاقات الدلالية	102
ب-أنواع العلاقات الدلالية	103
ج-دراسة العلاقات الدلالية في قصيدة هل تذكر؟	104
نتائج الفصل الثاني	109
الخاتمة	111
الملحق	115
قائمة المصادر و المراجع	120
الفهرس	128

ملخص البحث باللغة العربية

لقيت الدراسات النصية اهتماما كبيرا من قبل الدارسين و الباحثين، بعد قصور لسانيات الجملة عن النظر إلى ما يتجاوزها إلى متواليات جملية. و هي النص، و هو الوحدة اللغوية الكُبرى القابلة للتحليل و الدراسة و لا توجد وحدة أكبر منه، و لذلك و لقصور لسانيات الجملة عن دراسة متواليات جملية ظهر فرع علمي جديد عُرِف بلسانيات النص، و هو علم يهتم بدراسة النصوص باعتبارها الوحدات اللغوية الكُبرى.

و تتمحور فصول هذا البحث حول أدوات الاتساق من(إحالة و استبدال و حذف و وصل و اتساق معجمي)، و و سائل الانسجام (السياق و موضوع الخطاب و التغريض و أزمنة النص و العلاقات الدلالية)، والتي تعرضت لها بالدراسة و التحليل و العرض و التطبيق على قصيدة هل تذكر؟ لفدوى طوقان. و التي سجلت حضورا بارزا في عالم النص الشعري.

و تعد ظاهرتي الاتساق و الانسجام من أهم المواضيع التي تُعالجها لسانيات النص، من خلال النظر إلى مدى اتساق النصوص من الناحية الشكلية الخطية، و مدى انسجامها من الناحية الدلالية المفهومية، و هذا ما يخلق نصية النص.

Abstract

Textual studies received great attention from scholars and researchers, after the failure of the linguistics to look beyond them to the whole sequences, Which is the text, that is the major linguistic unit that can be analyzed and studied and there is no greater unit. Therefore, This is a science that deals with the study of texts as the major linguistic units

The chapters of this research revolve around the tools of cohesion(refrence,substitution,ellipsis, coordination,lexsical cohesion) and coherence(context,topic of discourse,matisation, times of text, semantic relations), which have been studied, analyzed, presented and applied to the poem(corpus) Do you remember? To Fadwa Toukan, where it recorded a significant presence in the world of poetic text.

The phenomeno of cohesion and coherence are the most important topics dealt with by the text linguistics, by looking at the extent of cohesion in formality linearity, and the extent coherence of semantic conceptual, Which create textual text.

ملخص البحث باللغة الانجليزية